



سلطنة عُمان
معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد

علاقة عُمان بشمال أفريقيا

تأليف

الدكتور / فرحات الجعبري

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

394
مجمع الجمع
المندوبين

سلطنة عمان

معهد القضاء الشرعي والوعظ والارشاد

علاقة عمان بشمال أفريقيا

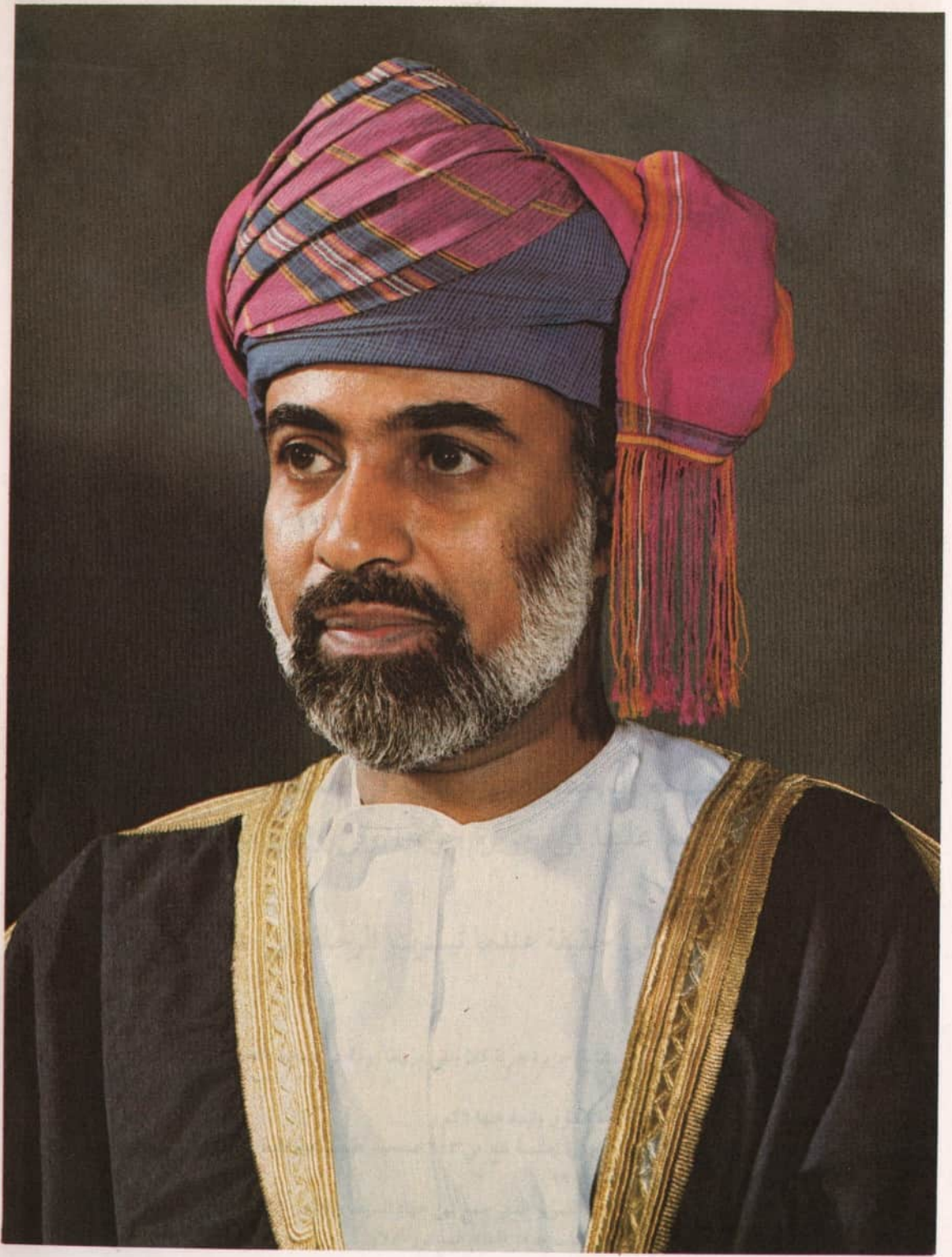
تأليف

الدكتور / فرحات الجعبري

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

مكتبة جامعة السلطنة الوطنية



حضرة صاحب السيادة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

علاقة عمان بشمال افريقيا

مقدمه

د. فرحات الجعبري

ان كنت انسى فاني لايمكن ان انسى تلکم الحلقة المباركة التي كان يعقدها شيخنا عمر بن مرزوق رحمة الله عليه (١٣٨١/١٩٦١) (١) بجامع قرينا (٢) حيث كنا نقرأ له كتاب جوهر النظام (٣) للشيخ نورالدين السالمي رحمه الله (١٣٣٢/١٩١٤) (٤) فينبري لشرح أهم معاني هذه المنظومة التعليمية . من هنالك بدأت بوادر صلتنا بعمان ثم يسر الله تعالى الاشتغال باعداد بعض الدراسات الخاصة والجامعية ، فتبين لنا ان المخطوطات العمانية تتعاقب جنبا الى جنب مع المخطوطات المغربية في جميع المكتبات الاباضية التي يسر الله ان نطلع عليها في جزيرة جربة ، وفي وادي ميزاب وفي جبل نفوسة .

ثم يتحول الحلم الى حقيقة عندما تيسرت الرحلة الى عمان حيث تبينا

(١) عمر بن مرزوق (١٣٨١/١٩٦١) : من مشائخ جزيرة جربة كان يلقي دروسا يومية في مساجد الجزيرة وهو مرجع الفتوى في زمانه .

(٢) هي قرية والغ بجزيرة جربة تقع جنوب حومة السوق وتبعد عنها ٦ كم .

(٣) جوهر النظام في علمي الاديان والأحكام : أرجوزة تعليمية تقع في ٦٤٣ صفحة . طبعت عدة طبعات وقد ائتمنى بتحقيقها الشيخ ابو اسحاق ابراهيم اطفيش ط عمان ١٤٠٥/١٩٨٤ .

(٤) عبدالله بن حميد السالمي (١٣٣٢/١٩١٤) : الضرب الذي جمع بين جهاد السيف والقلم . للتعرف على ترجمة حياته . راجع مقدمات التحقيق لكل ما نشر من مؤلفاته مثل كتاب جوهر النظام المذكور أعلاه .

ألا فرق مثلا بين محتويات المكتبة البارونية بجربة وبين مكتبة السالمي في بديّة (٥) في عمان اذا لا قيمة لعائق البعد اذا التحمت القلوب، وكذا كانت أحوال المسلمين. عندما تعانقت قلوبهم في مرحلة ازدهار الحضارة الاسلامية.

وفي هذه الاثناء كانت تقع بين ايدينا بعض الوثائق، قدرا او كسبا، تبين متانة العلاقة الايمانية بين طرفين من اطراف العالم الاسلامي. وما كان في نيتنا ان نعتني بهذا الموضوع في هذه الآونة بالذات لولا ان رأينا لزاما علينا ان نلبي رغبة اخوة لنا في وزارة الاعلام بسلطنة عمان انتخبونا لندلي بدلونا بين الدلاء مع ثلة من المؤرخين في ندوتهم التاريخية التي عزموا على عقدها في الخامس والعشرين من شهر أوت سنة ١٩٩٠.

ولولا تسلّينا بأن كل عمل ابن آدم منقوص، وبعقد العزم على ان نواصل الجهد لاستيفاء الموضوع في المستقبل ان شاء الله ما كان يمكن ان نخط هذه السطور التي تعتبر قليلا قليلا من كثير، وما لا يدرك كله لا يترك جله وعلى الله قصد السبيل.

وبعد فاننا نروم هذا البحث حسب الخطة التالية:

- ١ - تعريف سريع بعمان وشمال افريقيا.
 - ٢ - شرعية البحث او تأملات في المصادر والمراجع.
 - ٣ - تحديد أوجه العلاقة بين الطرفين عبر الزمن.
- الخاتمة : ثمرات هذه العلاقة.

(١) تعريف سريع بعمان وشمال افريقيا :

تقع سلطنة عمان شرقي الجزيرة العربية ويحدها من الجنوب بلاد اليمن، ومن الشمال الامارات العربية المتحدة، ويحدها شرقا المحيط

(٥) بديّة : مدينة تقع شرقي عمان في منطقة الشرقية.

الهندي، وغربا المملكة العربية السعودية.

أما شمال افريقيا أو جزيرة المغرب فيحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا الصحراء الكبرى، وشرقا البلاد المصرية، وغربا المحيط الاطلسي، وقد عرفت عبر الزمن تقسيمات إدارية متعددة تتمثل غالبا في البلاد الليبية، والمغرب الأدنى أو افريقية، والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، مع موريتانيا.

(٢) شرعية البحث أو تأملات في المصادر والمراجع :

ما عسى أن تكون العلاقة بين هذين الطرفين من أطراف العالم الاسلامي من الخليج الى المحيط، إنهما لاشك يشتركان في انتمائهما الى الاسلام وهذه لعمري أمتن علاقة ولكن في دائرتها يمكن ان تتعدد أنواع العلاقات، فهل هي سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إدارية أو ما الى ذلك من انواع العلاقات بين البلدان ومن فيها من الشعوب؟

ففي الحقيقة لايمكن ان ندعي اننا سنلم بكل أنواع هذه العلاقات بين عمان وشمال افريقيا، وانما ينبغي ان نختار امتن انواع العلاقات حسب ما تسعفنا به المصادر والمراجع، والراجع انها تتمثل في العلاقة الايمانية المذهبية بين عمان من جهة، وبين بعض مواطن شمال افريقيا من جهة أخرى ان ما يشد الباحث عندما يتتبع كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب انها تتفق على ان أهل عمان وأهل بعض مواطن شمال افريقيا كجبل نفوسة (٦) وجزيرة

(٦) جبل نفوسة : منطقة جبلية تقع غربي القطر الليبي ونسبة الى القبيلة التي عمرتها وهي نفوسة . ياقوت . معجم البلدان ٩٦/٥ .

جربة (٧) وقسطيلية (٨) وتاهرت (٩) ووارجلان (١٠) ووادي ميزاب (١١) خوارج (١٢) اباضية (١٣) شرارة (١٤).

ونكتفي بالاستشهاد بالشريف الادريسي (١١٦٥/٥٦٩)، وياقوت الحموي (١٢٢٩/٦٢٦)، وبعبد الرحمن بن خلدون (١٤٠٦/٨٠٨).

يقول الادريسي : «والغالب على أهل بلاد عمان الشراة . . .» (١٥)
كما يقول عن أهل جزيرة جربة : «وهذه الجزيرة عامرة بأهلها وهم قوم نكار (١٦) خوارج في الاسلام مذهبهم الوهبية (١٧)، (١٨) كما يقول نفس الكلام عن أهل وارجلان «وهي (وارقلان) مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء . . . وهم وهبية اباضية نكار خوارج في دين الاسلام» (١٩).

(٧) جربة : جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس ياقوت : معجم البلدان ١١٨/٢ .

(٨) قسطيلية : قال ابن حوقل : «في بلاد الجريد من ارض الزاب الكبيرة قسطيلية» ياقوت : معجم البلدان : ٣٤٨/٤ .

(٩) تاهرت : في الاقليم الرابع وعرضها ٣٨°، وهي مدينة جليلة . تقع شمال غربي المغرب الأدنى . ياقوت : معجم البلدان : ٧/٢ .

(١٠) وارجلان : كورة بين افريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر . ياقوت : معجم البلدان : ٣٧١/٥ وتقع حاليا جنوب شرقي الجزائر .

(١١) وادي ميزاب او جبال مصعب : مجموعة قرى تقع شمال مدينة وارجلان بالجنوب الجزائري : غرداية ، مليكة ، يسجن ، بنورة ، العطف ، القارة ، بريان .

(١٢) الخوارج : راجع الجعيري : البعد الحضاري : ٣١ - ٩٠ : تحليل للنشأة والتسميات .

(١٣) الاباضية : ن . م .

(١٤) الشراة : من الشراء من شروطه ان يجتمع أربعون من المخلصين فما أكثر فيبيعون أنفسهم في سبيل الله ، وهدفهم معسكر السلطان ولا يقاتلون الا من قاتلهم . الجعيري : البعد الحضاري : ٨٧٥ .

(١٥) الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تحقيق مجموعة من المستشرقين بمعهد الاستشراق ب نابولي دت ص ١٥٨ .

(١٦) النكار : هم الجماعة الذين انشقوا عن الامام عبد الوهاب واعتبرتهم كتب الفرق فرقة من فرق الاباضية . انظر الجعيري : البعد الحضاري ٢١٣ تعليق ٤ .

(١٧) الوهبية : فرقة من فرق الاباضية وهم الجماعة الذين أزرأوا الامام عبد الوهاب ولذلك ينسبون إليه : الجعيري : البعد الحضاري ٥٦ .

(١٨) الادريسي : ن . م : ٣٠٦ .

(١٩) ن . م : ٢٩٦ .

كما يقول عن أهل جبل نفوسة : «وأهل جبل نفوسة كلهم اسلام لكنهم خوارج نكار، وقد ذكرنا هذا المذهب في ذكرنا أهل جزيرة جربة .» (٢٠). وكذلك ينحوياقوت الحموي نفس المنحى اذ يقول عند تعريف عمان : «وأكثر أهلها في أيامنا خوارج اباضية ليس بها من غير هذا المذهب الا طاريء غريب وهم لا يخفون ذلك» (٢١).

كما يقول عند حديثه عن جزيرة جربة وهم أهل جربة خوارج (٢٢) كما يقول عند تعريف مدينة تاهرت : «هرب عبدالرحمن (بن رستم) بأهله وما خف من ماله وترك القيروان، فاجتمعت اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم .» (٢٣).

وكذا يقول عند تعريف مدينة شروس : «مدينة جليلة في جبل نفوسة . . . وأهلها اباضية خوارج . . .» (٢٤).

وكذلك يقول ابن خلدون : «لما فشا دين الخارجية في المغرب . وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلجموهم نزعوا الى القاصية، وصاروا يبشون بها دينهم في البربر، فتلقنه رؤسائهم على اختلاف مذاهبه ففشا في البربر، وضرب فيه يفرن هؤلاء بسهم، وانتحلوه وقتلوا عليه» (٢٤ مكرر).

هذا ما تتفق عليه المصادر غير الاباضية على اختلاف أنواعها فمن باب أولى ان يكون ذلك أوضح في المصادر الاباضية، وهذا ما سنورده مفصلا في مضمون البحث، وانما نكتفي بذكر ما جاء في كتاب لواب بن سلام (٢٥) : «بدء

(٢٠) ن . م : ٢٩٩ .

(٢١) ياقوت الحموي : معجم البلدان دار صادر بيروت ١٣٩٧ / ١٩٧٧ - ٢١٧ / ٤ .

(٢٢) ن . م : ١١٨ / ٢ .

(٢٣) ن . م : ٩ / ٢ .

(٢٤) ن . م : ٢١٧ / ٣ .

(٢٤) مكرر ابن خلدون : كتاب العبر بيروت ١٩٥٦ : ١٠٧ / ٦ .

(٢٥) لواب بن سلام (بعد ٢٧٣ / ٨٨٧) مؤرخ اباضي، من جبل نفوسة سليل أسرة عايش أفرادها أبرز أحداث الاباضية من أواسط ق ٨ / ٢ . أغلب مستقره بجندوبة «وهي أرض تقع على حدود غريان الجنوبية» رحل الى الحج حيث التقى بحجاج عمان وعلمائهم . اعتنى اعتناء كبيرا بسير الاباضية ويعتبر كتابه «بدء الاسلام وشرائع الدين» عمدة لمن جاء بعده من أصحاب السير انظر مقدمة المحققين للكتاب المذكور ص ٣٦ - ٤١ .

الاسلام وشرائع الدين» مثل قوله: «ومن تسمية فقهاءنا وأئمتنا الذين نروي عنهم ديننا بعد عهد النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة والتابعين باحسان من فقهاء أهل المدينة، وفقهاء مكة، وأهل البصرة وأهل الكوفة، وأهل اليمن، وعمان، وحضرموت، وخراسان» (٢٦).

ومن خلال أسماء العلماء الذين يذكر ابن سلام بعض اخبارهم ندرك متانة العلاقة المذهبية بين بعض مواطن شمال افريقيا وبين عمان وكذلك مما ذكر من بقية مراكز الاباضية واهمها مدينة البصرة.

وتجدر الملاحظة هنا انه رغم متانة هذه العلاقة بين الطرفين لم تقع بين ايدينا دراسة تأليفية شاملة تتعلق بالموضوع سوى ما جاء من بعض الصفحات في الدراسات التالية :

- عمرو خليفة النامي (٢٧) دراسات اباضية، اطروحة دكتوراه دولة نوقشت بكمبريدج سنة ١٩٧١ وقد خصص للموضوع اثنتي عشرة صفحة من ١١٧ إلى ١٢٩ ألح فيها خاصة على فضل مدينة البصرة في انتشار الاباضية بشمال افريقيا عن طريق ما عرف بحملة العلم، كما اشار الى دور علماء المغرب (جبل نفوسة، جربة، وادي ميزاب) الفعال في التأليف والاتصال بعمان. (٢٨).

- فرحات الجعبيري : نظام العزابة عند الاباضية في جربة وقد تعرضنا فيه الى علاقة عزابة جربة ببقية المواطن الاباضية ومن بينها عمان حيث ألحنا على قيمة بعض المراسلات التي توفرت بين ايدينا آنذاك وبعض

(٢٦) لواب بن سلام : بدء الاسلام وشرائع الدين، تحقيق الشيخ سالم بن يعقوب وقيز شقارتس، نشر جمعية المستشرقين الألمان. دار صادر - بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦. ١٠٨.

(٢٧) عمرو خليفة النامي : ولد بنالوت بالبلاد الليبية بجبل نفوسة ١٩٤٢. وبها تعلم درس بمصر حيث تحصل على الماجستير في الأدب. ناقش أطروحة دكتوراه الدولة بكمبريدج ١٩٧١، فرحات الجعبيري : البعد الحضاري : ٨٧ تعليق ١٥١.

(٢٨) عمرو خليفة النامي : دراسات اباضية. مرقونة بمكتبي : ١١٧ - ١٢٩.

الرحلات واللقاءات في عمان أو في شمال افريقيا، وخاصة في الحرمين الشريفين» (٢٩).

- سيدة اسماعيل كاشف : اباضية عمان ونشر الاسلام في بلاد المغرب، وهو بحث تقدمت به لندوة الدراسات العمانية ١٤٠٠/ ١٩٨٠، يضم ٨٠ صفحة فصلت فيه الحديث عن الامامات الاباضية الاولى التي قامت في شمال افريقيا في القرن الثاني والثالث للهجرة وما وجدت من مدد من اباضية المشرق (٣٠).

- بحاز ابراهيم بكير : الدولة الرسمية ١٦٠ - ٢٩٦/ ٧٧٧/ ٩٠٩ دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، وقد خصص في هذا البحث تسع صفحات للحديث عن العلاقات الثقافية بين الدولة الرسمية وبين المشرق العربي وقد أُلح على عمان وأهل عمان بصفة خاصة.. (٣١).

واضح اذن من خلال هذه الدراسات انه لم يقع الاشتغال الا بمرحلة النشأة أما متابعة العلاقة بين عمان وشمال افريقيا عبر الزمان فما تزال قضية بكرها تستوجب الاهتمام، وكما اسلفنا من قبل فإننا لا ندعي اننا سنستوفي جميع جوانبها في هذا البحث المتواضع، وانما سنحاول ان نثبت امتداد هذه العلاقة عبر التاريخ من خلال ما توفر بين ايدينا من النصوص التي تبرهن على ذلك.

(٢٩) فرحات الجعيري : نظام العزابة عند الاباضية في جربة. نشر المعهد القومي للآثار والفنون المطبعة العصرية بتونس ١٩٧٥ والبحث قدم لنيل شهادة الكفاءة في البحث العلمي بكلية الآداب بتونس ١٩٧١ أنظر الصلة بين جربة وعمان ٢٩٥ - ٢٩٦ والصفحات التي ذكرت فيها عمان. ١٨. ٩٥ - ٢٣٩. ٢٥٣. ٢٨٨.

(٣٠) د. سيدة اسماعيل كاشف : اباضية عمان ونشر الاسلام في بلاد المغرب، حصاد ندوة الدراسات العمانية. البحوث والدراسات التي قدمت في الندوة، ذو الحجة ١٤٩٠/ نوفمبر ١٩٨٠. نشر وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. مطابع العرب ١٩٨١ : م ٣/ ٢٣٧ - ٣١٧. والكاتبة باحثة مصرية اعتنت بتحقيق عديد من النصوص الاباضية.

(٣١) بحاز ابراهيم بكير : الدولة الرسمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية. مطبعة لافوميك. الجزائر ١٩٨٥ : ٣٩٠ - ٣٩٩ والباحث اباضي جزائري، وبحثه ماجستير في التاريخ. نوقش ببغداد ١٩٨٣.

٣ - العلاقة الايمانية بين عمان ومراكز الاباضية في شمال افريقيا،
جبل نفوسة، جربة، قسطلية، تاهرت، وارجلان، وادي ميزاب

أ (نشأة هذه العلاقة (٣٢)

انطلق نور الهداية من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما هي الا
سنوات قلائل حتى برق هذا النور في أطراف العالم آنذاك، من الخليج وما
بعد الخليج الى المحيط وما فوق المحيط، إنها معجزة رسالة الاسلام.
وما هي الا عقود ثلاثة حتى بدت بوادر الافتراق في صفوف الامة
الواحدة، وفي هذا الخضم المتلاطم انبثقت فرقة تعرف نفسها بجماعة
المسلمين أو أهل الاستقامة أو أهل الدعوة، وما فتىء معاصروها حتى
نسبوها الى احد ائمتها المكافحين عنها وهو عبدالله بن اباض (قبل
٧٠٥/٨٦) (٣٣) وقالوا انها الفرقة الاباضية. وتتفق المصادر الاباضية على ان
الامام عبدالله بن اباض انما كان يصدر رأيه عن أسس الفرقة ودعامتها وهو
الامام جابر بن زيد الازدي العماني (٧١١/٩٣) (٣٤).

وان كان الامام عماني المنشأ فتثبت المصادر انه اختار البصرة مستقرا
وبها أرسى أسس دعوته، لذلك اذا قلنا البصرة في هذه المرحلة المبكرة بما
فيها من أحياء الأزديين والتميميين فكأننا نقول عمان لأن كل علماء عمان انما

(٣٢) لا نريد أن نطيل الكلام عن الأحوال السياسية الا بقدر ما تفرضه ضرورة ترابط المعاني لانها عولجت تفصيلا في جل المراجع
التي نحيل عليها.

(٣٣) عبدالله بن اباض (قبل ٧٠٥/٩٦): «امام أهل التحقيق والعمدة عند شعب أولى التفريق». انفصل عن المحكمة (٦٨٣/٦٤)
بالبصرة.

الجعيري: البعد الحضاري: ٥٢ تعليق ٤٧.

(٣٤) جابر بن زيد (٧١١/٩٣): عماني المنشأ. بصري الاقامة. امام الاباضية. تابعي. متبحر في جميع علوم عصره.
الجعيري: البعد الحضاري: ٥٠ تعليق ٤٤.

كانوا بين عمان والبصرة والحرمين . وكذا أهل المغرب انما كانت صلتهم بالحرمين الشريفين وبالبصرة الى ان يأفل نجم هذه المدينة لتقوم مقامها عمان وغيرها من مراكز الاباضية كحضر موت وخراسان في المشرق .

والقضية المطروحة في هذه المرحلة من البحث تتمثل في التساؤل عن امكانية اتصال بعض أهل المغرب بالامام جابر بن زيد ، هذا الداعية الذي لم يسعف الزمن بنسخة من مراسلاته مع دعائه الا في احدى خزائن مكتبات شمال افريقيا ، ألا وهي المكتبة البارونية بجزيرة جربة (٣٥) .

ولسوء الحظ لا يسعف تحليل هذه الرسائل القليلة الباقية من رسائل الامام (٣٦) بأدنى اشارة من هذا القبيل ، وكذا ما بين ايدينا من بقية المصادر الاباضية وغير الاباضية التي ترجمت للامام جابر بن زيد .

وهذا يرجع بدون شك الى المرحلة السرية الدقيقة التي كانت تجتازها نشأة الحركة الاباضية التي كانت محاصرة من الدولة الأموية وعمالها ، كزياد ابن ابيه ، وابنه ، والحجاج محاصرة شديدة .

ولانستبعد ان تكون هناك اتصالات بين الامام وبين بعض أهل المغرب عسى ان وجود الزمن ببعض مما تلاشى من النصوص مما قد يزيد توضيحاً ما اكتنف هذه المرحلة من سرية وكتمان .

وافترضنا هذا يستند الى ما شهدته العلاقة من قفزة قوية في المرحلة الاولى من تولي الامام الثاني ابي عبيدة مسلم ابن ابي كريمة مسؤولية الدعوة بالبصرة اثر خروجه من سجن الحجاج بعد موت هذا الوالي (٧١٤/٩٥) ، ومثل هذه القفزة يصعب ان تكون بدون تمهيد سابق .

(٣٥) تقع المكتبة البارونية بحومة الحشان بجزيرة جربة . تضم أحسن رصيد من التراث الاباضي .

(٣٦) عثر الاستاذ عمرو النامي على هذه الرسائل في المكتبة البارونية ، وخرجها من النسخة المخطوطة ، ونحن الآن بصدد تحقيقها ان شاء الله تعالى .

ومعلوم ان كل الفرق الاسلامية تنفست نسيم الحرية زمن خلافة خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز (٦١ - ٦٨١/١٠١ - ٧٢٠)، وسارع الاباضية لارسال وفدهم اليه، ويتكون من الرعيل الاول الذي عاصر الامام جابر وهم جعفر بن السماك وأبو الحر علي بن الحصين العنبري، والحتاب بن الكاتب والحباب بن كليب، وابوسفیان قنبر البصري، وسالم بن ذكوان (٣٧).

وفي هذا الظرف تنوه المصادر الاباضية برحلة اول مغربي الى مركز الدعوة بالبصرة واني له ان يعرف ذلك لولا وصول الاخبار من قبل، خاصة وان مصر هي الاخرى نالت نصيبها من أثر الدعوة الاباضية، وأول من يذكر الشماخي من مشائخ المغرب ابن اليسع من أهل مصر، وأبا اسحاق ابراهيم المصري، وعيسى بن علقمة المصري . . (٣٨).

وهذا المنوّه برحلته هو ابن مغطير النفوسي الجنائوني، ويقول صاحب السير في شأنه: «كان شيخا فاضلا فقيها مفتيا، كان ممن اخذ عن ابي عبيدة مسلم، ثم قدم بعده الخمسة المذكورون فانقل عن الفتيا» (٣٩).

واضح ان رحلة ابن مغطير كانت سابقة لرحلة سلمة بن سعد الذي تعتبره المصادر الاباضية اول من جاء يدعو الى الاباضية بالمغرب، والراجح ان هذه الرحلة كانت على رأس القرن الأول لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ويصعب ان نحدد تاريخا مضبوطا لهذه الرحلة وهي لا ريب انها كانت بعد سنة ٧١٤/٩٥ سنة خروج الامام ابي عبيدة من السجن لأن المصادر لا تذكر انه ادرك الامام جابر بن زيد.

(٣٧) أبو العباس أحمد الشماخي (٩٢٨ - ١٥٢٢): كتاب سير المشائخ، ط حجرية القاهرة ١٣٠١/ ٩٨ و ١٢٣.

(٣٨) ن . م . : ١٢٢.

(٣٩) ن . م . : ١٤٣.

وواضح من خلال ما يرويه الشماخي عن تورع ابن مغطير عن الفتوى بعد وصول طلبة العلم، على أساس أنه أخذ عن أبي عبيدة قبل ان يحرر المسائل، بينما أخذوا عنه بعد أن استقرت عديد من اجتهاداته (٤٠)، أن الرحلة كانت من وقت مبكر أي حال تولي الامام ابي عبيدة مسؤولية الدعوة.

ومن سراديب البصرة ويتأييد من الأزديين العمانيين يستقر الأمر مع ابي عبيدة على السعي الى تركيز الدعاة في أطراف الخلافة الأموية هذه الخلافة التي بدأت تتداعى للانهييار وذلك في بلاد اليمن وعمان وبلاد المغرب.

وفعلا ينطلق سلمة بن سعد بحماس الداعية المؤمن بقضيته في نشر لواء العدالة حيثما مر، ولا شك انه تعاون مع ابن مغطير لنشر أسس الدعوة في جبل نفوسة، وواصل مسيره ليحط الرحال بمدينة القيروان قسبة افريقية، وهناك يعمل على تكوين بعثة علمية منظمة تكرر العلم من منابعه، ويلبي الدعوة اربعة: عبدالرحمن بن رستم (فارسي الأصل) ساقته الاقدار الى القيروان مع زوج أمه، وعاصم السدراتي من سدراته غربي أوراس، وأبو داود القبلي النفزاوي من نفزاوة جنوب افريقية، وابو درار اسماعيل ابن درار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس، وانضم الى هؤلاء في البصرة أبو الخطاب عبدالأعلى المعافري وهو عربي من اليمن، وهؤلاء هم حملة العلم الى المغرب كما تجمع على ذلك المصادر الاباضية.

وفعلا لقد كان لأمنية سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي اليمني : «وددت ان يظهر هذا المذهب (الأباضي) بأرض المغرب يوما واحدا من غدوه الى الزوال فما أبالي إن ضربت عنقي» (٤١)، أثرها الفعال في أوساط البربر، ووجدت آذانا صاغية من أطراف متباعدة ذلك ان تركيبة حملة العلم تدل على بحث طويل، ولقاءات متنوعة، ولعله ساعده وجود بعض التجمعات الاباضية بالقيروان، تلك التي فصل الحديث عنها ابن سلام (٤٢)، اذ ضمت طالبا من

(٤٠) ن . م . : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤١) ن . م . : ٩٨ .

(٤٢) ابن سلام : بدء الاسلام : ١٣٢ - ١٣٥ .

المغرب الأوسط، وثانيا من المغرب الأدنى، وثالثا من البلاد الليبية، مع ابن رستم وهو فارسي الأصل قيرواني المنشأ.

وقبل أن يصل حملة العلم الى تنفيذ خطة إمامهم بدت بوادر تأثير مدرسة أبي عبيدة في قيام عبدالله بن مسعود التجيبي زعيم الاباضية ورئيسهم في طرابلس على الياس بن حبيب والي طرابلس من قبل أخيه عبدالرحمن بن حبيب والي القيروان وتمكن الياس من قتل التجيبي سنة ١٢٧/٧٤٥.

ولم يخمد هؤلاء الاباضية بل مالبثوا ان قدموا عليهم الحارث بن تليد الحضرمي ١٣١/٧٤٩ مع قاضيه عبدالجبار بن قيس المرادي، هذين الوافدين من اليمن بعد ان غلبت ثورة طالب الحق سنة ١٣٠/٧٤٨ لكن سرعان ما أحس عبدالرحمن بن حبيب بما تكون هذه الامامة من خطر على ملكه لجأ الى الحيلة عندما لم يفلح في استعمال القوة وتمثلت في أن دس من يقتل الرجلين على ان يضع سيف هذا في جثة الاخر سنة ١٣٢/٧٥٠، وفعلوا قد أثارت الحيلة فتنة في صفوف الشراة، بين من يرى التبرؤ من الرجلين ومن يرى الوقوف فيهما، ومن يرى توليها.

ولما اشتد الخلاف بين أهل طرابلس رأوا ان يستشيروا امام دعوتهم بالمشرق وان لم نعثر على نص الرسالة المرسلة في هذا الشأن ولا على اسم من حمل القضية الى الامام ابي عبيدة فإن القدر اسعف برسالة الراد الواردة من البصرة (٤٣).

ونورد تحليلا لأبرز محاور هذه الرسالة:

(١) الوصية بالتقوى والاجتماع على الطاعة: ولقد كان ذلك منطلق الرسالة وخاتمتها، إذ يعلم الجميع ان أكرم خلق الله عند الله أتقاهم ولن يتم صلاح إلا اذا كان المؤمنون يرجون ثواب الله ويخشون عقابه. يقول الامام ابو عبيدة في مطلع الرسالة: الى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين (٤٤) سلام

(٤٣) نسخ الشيخ سالم بن يعقوب هذه الرسالة أثناء اقامته في البلاد المصرية دون ان يحيل على مصدره في دفتر رقم ٢. وتكرم علينا بصورة منه، وقد خرج الاستاذ مبارك الراشدي هذه الرسالة في الملحق الأول من أطروحاته ٦٧٤ - ٦٧٩.

(٤٤) تعني هذه الكلمة الاباضية في النصوص الاباضية المتقدمة لأن هذه التسمية لم يتبناها «جماعة المسلمين» الا في مرحلة متأخرة. الجعبري: البعد الحضاري. ٥٦.

عليكم فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وانا نوصيكم بتقوى الله والاجتماع على طاعته . «(٤٥)» .

وكذا في اخر الرسالة : «عصمنا الله واياكم بالتقوى» «(٤٦)» .

(٢) تذكير بنعمة الاخوة في الاسلام مع تبين مزاياها على الجماعة :
جاء في نص الرسالة : «واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء متباغضين فمن الله عليكم بالاسلام . . . فأصبحتم بنعمته اخوانا . . . وكنتم بين ظهرائي قوم هم افصح منكم السنة، وأشد منكم واسرع فطنة وادرس لكتاب الله، فهداكم الله واصلح ذات بينكم، وجمع شملكم واعز نصركم بعد الذلة والقلّة» «(٤٧)» .

(٣) اثبات أن التنازع والاختلاف من أعظم المعاصي واشدها ضررا على الجماعة :

جاء في الرسالة : «واعلموا ان الفشل والتنازع في الأمر بعد الكلمة الجامعة واليد الواحدة اعظم المعصية واعجلها نقمة، واشدها عقوبة . «(٤٨)»
كما جاء فيها : «والتنازع في ما بينكم والاختلاف والتشاجر في ما مرّقد كُفّيتم مؤنته، وعرفتكم قلة منفعته وسوء عاقبته، وقد أراكم الله من ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر، وآية لمن تفكر، وموعظة لمن تذكر، وانما يتذكر أولو الألباب» «(٤٩)» .

كما جاء فيها : «واعلموا ان كل من رأيناه يدعو الى الفرقة والاختلاف ويعنت المسلمين فهو عندنا صغير المنزل مقيت الجانب» «(٥٠)» .
(٤) قضية الحارث وعبد الجبار وما يتعلق بها من الولاية والبراءة والوقوف . (وهذا هو المحور الرئيسي للرسالة) .

(٤٥) مبارك الراشدي : الإمام أبو عبيدة فقهه . رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة . لم تناقش بعد ملحق ١ : ٦٧٤ . مرقونة بمكتبي .

(٤٦) ن . م . : ٦٧٩ .

(٤٧) ن . م . : ٦٧٥ .

(٤٨) ن . م . : ٦٧٥ .

(٤٩) ن . م . : ٦٧٦ . لعله يشير الى نتائج الفتنة الكبرى ونتائج الاختلاف بين المحكمة .

(٥٠) ن . م . : ٦٧٨ .

ويقوم هذا المحور على العناصر التالية :

- أ) اختلاف لم يعرف له مثل من قبل لأنه لا يتعلق لا بحلال ولا بحرام .
ب) اختلافهم جاء في أمر يسلم الناس برده ويسعهم جهله والصمت عليه .
ج) الحاح على أن الحارث وعبد الجبار لم يتركا حراما متعلقا بأحد .
د) ضرب أمثلة توضح وجوه القضية لتمييز الصواب من الخطأ من مختلف المواقف .

هـ) لا تعجيل بالبراءة قبل التحري واقامة البيئة .

و) الدعوة الى الصمت في قضية عبد الجبار والحارث اذ لم تثبت البيئة :

«ودعوا ذكرهما فان في ستركما لما في انفسكم بلاغا ومتاعا لكم» (٥١)
واضح ان الرسالة جاءت طافحة بعبارات المودة والاخاء بين الطرفين ، ذلك ان أهل المغرب عندما احتاروا في أمرهم لم يترددوا في ارسال وفد من قبلهم الى امامهم لأنه قطب الرحي والمرجع الذي لا يرفض الجميع له قولا : «فقد قدم علينا من قبلكم من يهتم بأمركم ويحزنه شأنكم» (٥٢) ، كما لم يتخلف الامام أبو عبيدة مع من معه عن توجيه النصيحة ، وتحليل القضية من جميع وجوهها بما يقره المذهب من وجوه الولاية والبراءة والوقوف ، مع التعبير الصادق عن تألم جماعة المشرق لآلام أهل المغرب ، وفرحهم لفرحهم ونجاحهم : «فسألناهم (الوفد) عنكم فأخبرونا خبرا راعنا ، وراع من قبلنا من اخوانكم ، حتى بلغ حزنه من ذلك ما لا نستطيع ان نصفه . . .» (٥٣) .

كما أن الرسالة ما فتئت تذكر بأن عوامل النصر لنشر الدعوة في بلاد المغرب انما تتمثل في نبذ كل ما من شأنه أن يفرق ، والتمسك بكل ما يقرب بين افراد الجماعة ، ولذا أثبت الامام ان الرأي الصواب في القضية يتمثل في الدعوة الى السكوت في الظاهر ، مع عذر من يريد ان يتبرأ في السر لما ثبت

(٥١) ن . م . : ٦٧٩ .

(٥٢) ن . م . : ٦٧٦ .

(٥٣) ن . م . : ٦٧٦ .

له من البيئة، واعتبرت ان الانحراف عن هذا الموقف ضرب من الغلو والزيف عن سبيل المسلمين: « وهو الذي نريد منكم ونطلبه اليكم بأن تكونوا من الرجلين على علم، ولا يظهر أحد منكم على أحد براءة، ولكن في ما بينه وبين الله . »

فارجعوا الى ما كنتم عليه، ودعوا ذكرهما فان في ستركما لما في انفسكما بلاغا ومتاعا لكم، واحذروا الغلو والزيف عن سبيل المسلمين وان يقول القائل منكم اذا كنت عند الله محقا لم أبال، فان الله لا يرضى ان يخالف حكمه، لان الله نهاكم عن ان تعرضوا انفسكم للبراءة فبالله توفيقنا واياكم، عصمنا الله وأياكم بالتقوى . « (٥٤) .

وفعلا تصل الرسالة الى أهل المغرب، ويسدل الستار على هذه القضية معنى ذلك انها فعلت فعلها وألفت بين القلوب .

وتعود الجماعة الى رابطتها لتتخب اماما آخر وهو اسماعيل بن زياد النفوسي سنة ١٣٢ / ٧٥٠ لكن في نفس السنة تستطيع قوات عبدالرحمن ابن حبيب ان تنتقم من الاباضية شر انتقام ويقتل الامام وتعود الجماعة الى الكتمان من جديد .

وفي الاثناء تقوم امامة الجلندي بن مسعود بن جيفر في عمان ١٣٢ - ١٣٤ / ٧٥٠ - ٧٥٢ باذن الامام ابي عبيدة وهناك مراسلة بينهما تؤكد ذلك (٥٥) مكرر. لكن لاتسعننا المصادر بصدى هذه الامامة في المغرب، والذي لانشك فيه انها كانت دافعا قويا للتفكير في امامة اخرى خاصة وان حملة العلم في الفترة اللاحقة بالضبط كانوا في جنابات مدينة البصرة، إذ ان صحت الروايات فان اقامتهم كانت هنالك بين ١٣٥ / ٧٦٣ و ١٤٠ / ٧٥٨ .

(٥٤) ن . م . : ٦٧٩ .

٥٤ مكرر (الراشدي : ن . م . ٣٢٧ .

وفعلا ينجح التخطيط الاباضي في تنسيقه بين المشرق والمغرب، فان أقل نجم الامامة في عمان وطغت دولة الجبابة هنالك فإن بإمكان المغرب في هذه المرحلة الحرجة من سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ان يعلن امامة الظهور.

وفعلا وبأمر من الامام ابي عبيدة قامت امامة ابي الخطاب عبدالاعلى المعافري ١٤٠ - ١٤٤/٧٥٨ - ٧٦٢ في طرابلس واستطاعت ان تنشر لواء العدل وان تنصر المظلومين، وكان للحدث صداه، وكانت فرحة الاباضية بالمشرق عارمة، اذ كان الامل عريضا في تحقيق امامة المسلمين قاطبة انطلاقا من المغرب.

ولاشك ان الرسل كانت تترا، وكذلك الرسائل، بين مركز الدعوة ومركز الامامة بطرابلس وبين مختلف مراكز الاباضية في عمان، وفي اليمن، وخرسان، لكن اني لمثل هذه الوثائق ان تقدر على مصارعة الزمن، خاصة وان عمر امامة ابي الخطاب كان قصيرا، فما قيمة اربع سنوات تنتهي بهجمة شرسة من العباسيين لم تبق من الجبل وأهله الا ما لم تقدر اليه سبيلا.

ومع ذلك احتفظ لنا القدر بنص رسالة في الزكاة، وجهها الامام ابو عبيدة الى اهل المغرب اجابة على رسالة وصلته من الشيخ اسماعيل بن سليمان المغربي ولعله احد عمال الامام ابي الخطاب.

وأكتفى بنقل الفقرات الاولى من هذه الرسالة لانها جاءت معبرة تعبيرا صريحا عن اواصر المودة بين الامام في البصرة وبين اهل المغرب:

«أتانا كتابكم تذكرون فيه عظيم ما من الله عليكم من جمع كلمتكم واتلاف أمركم، في كثرة من بحضرتكم من أهل الخلاف لكم، ولعمري ما كثرتهم وان كثروا بأكثر ممن كان قبلهم على من كان قبلكم من سلفكم، فاقتدوا بهم تهن عليكم كثرتهم على خلافكم، نسأل الله العون والتوفيق لكم في جميع أموركم، وان يكفيننا وياكم بأسهم، وان يجعل لنا ولكم ولجميع المسلمين الدائرة عليهم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم.

فلعمري لقد سرني ما انتهيتم اليه من أمركم وان كان ذلك لم يخف عنا،
غير انا لم نطن الذي كتبتم به الينا ، والله سيتم لكم الخير كله بعونه وتوفيقه .
أتانا كتابكم بمسائل فمنها ما رأيت ان أجيبكم فيها ، ومنها ما رأيت ألا
أجيبكم فيها من غير هوان ولا تقصير الا الذي رأيت أنه أصلح لجماعتكم ، وأقوم
لشأنكم واعطف لقلوبكم ، وأجمع لأموركم ، وما توفيقني الا بالله ، وفقنا الله
واياكم لما يحبه ويرضاه . (٥٥)

ولا يحتاج النص الى كبير تعليق على ما تضمنه من التعبير عن المحبة
الصادقة ، والاعجاب بما وصل اليه أهل المغرب من نصر مبين ، هو أوسع
بكثير مما كان يتصور الامام نفسه ، ولذلك انتخب من الأسئلة ما هو أقرب
للتألف ، وأهم البقية لأنه رأى فيها ما يثير اشجانا ، لعلها تفرق عوض ان
تقرب .

ولقد احتوت الرسالة ثمانيا واربعين مسألة موزعة على ثلاثة أنواع :

٥ مسائل في ما تجب فيه الزكاة .

٦ مسائل في جمعها .

٣٧ مسألة : فيمن تعطى له الزكاة (٥٦)

ب (استمرار هذه العلاقة عبر القرون

القرن الثاني / ٨

ثم يقوم الربيع بن حبيب (٧٥ - ١٧٥ / ٦٩٥ - ٧٩٢) مقام الامام ابي عبيدة
في البصرة ، وتستمر الأحوال على ما هي عليه في عمان ،

(٥٥) ن . م : ٥٩٤ - ٥٩٥

(٥٦) (ن . م) : ٦١٩ . وقد حلل الراشدي هذه المسائل تحليلا فقهيا مقارنا من ٦١٩ إلى ٦٦٨ . بعد أن حقق الرسالة من ٥٩٢ إلى ٦١٨ .

وتقوم في المغرب امامة دفاع سنة ١٤٥/٧٦٣ ينتخب لها أبو حاتم الملزوزي، وتستمر المعارك ضارية بينه وبين العباسيين الى أن قتل سنة ١٥٥/٧٧٢. وقتل مؤازره من حملة العلم عاصم السدراتي.

وتسكت المصادر سكوتا تاما عن العلاقات بين المشرق والمغرب، ذلك ان الكل يقاسي نفس الآلام من اجل اقامة العدل، والاطاحة بدولة العباسيين التي أبت الا ان تبقى لها السيادة على أطراف الخلافة التي استأصلت منها بني أمية.

ليس معنى هذا السكوت أن العلاقة قد انقطعت بين الطرفين، وانما هو التاريخ يعرف من الثغرات الكثير، خاصة بالنسبة الى الحركات الثورية التي تستأصل نصوصها كلما تغلب عليها الطرف المقابل.

وما ان تحل سنة ١٦٠/٧٧٧ حتى يبدأ عهد جديد في بلاد المغرب بأطراف المغرب الأوسط على يدي عبدالرحمن بن رستم الذي مكنه الامام عند عودة حملة العلم من أن يفتي بما سمع منه وبما لم يسمع بينما امر أبا الخطاب ان يفتي بما سمع منه فحسب، ودعا أبا درار بألا يفتي تماما لا بما سمع من الامام ولا بما لم يسمع (٥٧).

وما أن استقامت هذه الامامة حتى طرب لذلك المشاركة أي طرب، وجاء التأييد المادي والمعنوي، ومن ورائه الايدي العمانية التي حرمت من ذلك في عمان، فجاء مددها ممثلا بقيادة الربيع العماني، وتتفق المصادر على وصول مدد مادي أول قرر اصحابه الا يوصلوه الا اذا ثبت لديهم حسن سيرة عبدالرحمن فلما وجدوه على سطح بيته يصلح ما به من ضرر علموا انه على مسلك الخلفاء الراشدين والأئمة الصالحين فوافوه بما جاؤوا به من مال فقوي به أمر الدولة (٥٨). ثم وافاه أهل المشرق بقدر اخر من المال فلم يكن منه الا

(٥٧) راجع الشماخي : السير : ١٢٩

(٥٨) ن . م . : ١٤٠ .

أن رده اليهم قائلا: «ارجعوا بمالككم فان أربابه أحوج اليه منا لأن في أرض قد استولى عليها العدل، وهم في بلد غلب عليهم الجور، يدارون به على انفسهم، ومالهم، ودينهم» (٥٩).

وقد زاد هذا الموقف أهل المشرق اعجابا بالامام عبدالرحمن «فتعجبوا من زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة، واعترف كل اباضي بامامته ووصلوه بكتبهم ووصاياهم» (٦٠).

ويكفي نص الشماخي بيانا لوثوق الصلة الايمانية بين المشرق والمغرب حيث «اعترف كل اباضي بامامته» ولاشك أن صدى الحدث دوى في عمان وكبار شيوخها هم أئمة الدعوة بالبصرة، فكان له الأثر الطيب خاصة وأن الأوضاع ماتزال متردية هناك.

ويذيع صيت عبدالرحمن في الشرق الى حد أن قائلا من علماء أهل الشرق يقول: «لا أعلم بمن يخرج دماء أهل القبلة في زماننا هذا الا عبدالرحمن ابن رستم بالمغرب، وأبا يزيد الخوارزمي» ويعلق الشماخي على الخبر: يعنى والله أعلم أنك لا تتقدم على سفك الدماء الا بفتيا أحد الرجلين من غزارة علمهما، وورعهما، وتحفظهما» (٦٠ مكرر).

ثم يموت الامام عبدالرحمن بن رستم سنة ٧٨٨/١٧١ ليتفق مجلس الشورى على انتخاب ابنه عبدالوهاب اماما لتوفر شروط الامامة فيه، وهنا تقوم فتنة النكار الذين انكروا امامة هذا الامام معتمدين على شبهتين، تتمثل الاولى في أن الامام لا حق له في أن يقطع أمرا دون مشورة المسلمين، وتتمثل الثانية في أنه لا تجوز امامة رجل اذا كان في المسلمين من هو أعلم منه (٦١).

وهنا يأتي اللجوء الى أهل المشرق للاطمئنان برأيهم والعمل

(٥٩) ن. م. ١٤١.

(٦٠) ن. م. ١٤١.

(٦٠) مكرر: ن. م. ١٤٦.

(٦١) ن. م. ١٦٢.

بنصيححتهم: «فاصطلح جماعة المسلمين ومن لا يريد الافتراق وشق العصامع ابن فندين (٦٢) أن يكتبوا الى اخوانهم وعلمائهم بالمشرق فيعملون بموجب ما يرونه ويجيبونهم به .» (٦٣)

وفعلا بلغ الرسل الى مكة المكرمة، وطرحوا القضية على الامام الربيع ابن حبيب ومن كان معه، فما كان منهم الا ان أثبتوا بالدليل ان الامامة تامة والشرط باطل، وقد عابوا على الامام أشياء فأثبت لهم انه لم يفعلها. (٦٤) وليس لنا ان نحلل ما حدث بعد ذلك من فتنة النكار، ورغبة شعيب بن المعروف في معاضدة هؤلاء بعد ان أفتى هو نفسه الامام عبد الوهاب بجواز امامة الامام مع وجود من هو أعلم منه، وبأن الامامة تامة والشرط باطل، مما أدى الى أن أعلن الربيع البراءة منه. (٦٥)

وتستمر العلاقة وطيدة زمن الامام عبد الوهاب مع مركز الدعوة بالمشرق ولما بدا للامام وهو بجبل نفوسة، ان يؤدي فريضة الحج اعترض عليه علماءؤها فلما رأوا إلحاحه في الطلب اشاروا عليه بأن يستشير أهل المشرق، فأرسل رجلا نفوسيا من أهل تمزدا (٦٦) الى الربيع بن حبيب، والى ابن عباد (٦٧) وكانا مرجع أمور المسلمين، فأجابه الربيع «من كان مثلك في العناء بأمور المسلمين وحمل أمانتهم وخاف على نفسه من المسودة أن يبعث بحجه وهو حي»، وأجابه ابن عباد أن «من كان على هذه الصفة فلا حج عليه لأن من شرط الحج أمان الطريق». (٦٨)

وفعلا لم يكن من الامام على سعة علمه الا ان عزز رأي علماء نفوسة

(٦٢) يزيد بن فندين (٨/٢) أحد المترشحين للامامة الاباضية ضمن المجموعة التي جعل الامام عبدالرحمن شوري بينهم. ثار على الامام عبد الوهاب وتزعّم حركة النكار. الجعيري: نظم الغزابة: ١٥٣ و ١٥٥.

(٦٣) ن. م. ١٤٦-١٤٧.

(٦٤) ن. م. ١٤٧.

(٦٥) ن. م. ١٤٨. فرحات الجعيري: البعد الحضاري للعقيدة الاباضية. مطبعة الألوان الحديثة. نشر جامعة السلطان قابوس عمان. ١٩٨٧/١٤٠٨: ١٠٦ تعليق ٤٣.

(٦٦) قصر يقع على مرتفع ٦٣٧ متر، قرية قديمة في جبل نفوسة غربي جادو، وفي منطقة فساطو. . حاليا قرية تمزدا. محمد حسن: تحقيق سير الشماخي. دكتوراة مرحلة ثالثة نوقشت بكلية الآداب قسم التاريخ بتونس ١٩٧٩. مرقونة ٥٣٠٠.

(٦٧) ابن عباد المصري: (ق ٨/٢) فقيه مفت بمصر من علماء اصحابنا من تلاميذ ابي عبيدة ابن سلام: بدء الاسلام: ١١٠.

(٦٨) الشماخي: السير: ١٥٩.

وبرأى مصدر الفتوى في مركزي الدعوة بالمشرق، وبذلك أناب عنه من أدى
فريضة الحج.

وتتم الصلات والهدايا بين الطرفين فهذا الامام عبدالوهاب يرسل هدية
للربيع قدرها اثنا عشر ألف درهم أو دينار.

وتصل الهدية الى الربيع، فيشتري بها جهازا، ويرسل به اخاه الى
تاهرت، فيأمر الامام تجار المدينة ليشتروا له حوائجه، وفعلا تم ذلك وانصرف
الاخ بسلام (٦٩).

ومع كل هذه الوفود تكون المراسلات والفتاوي، وما الى ذلك، مما يعود
على المسلمين بالنفع العميم.

ولا يفوتنا ان نذكر بوثوق الصلة العلمية والرغبة في توفير الكتاب ذلك ان
«الامام عبدالوهاب أرسل ألف دينار الى المشرق الى اخوانه بالبصرة ان يشتروا
له بها الكتب فلما وصلهم الألف اشتروا بها رقعا ونسخوا له فيها وقر اربعين
حملا كتبا» (٧٠).

كما وفد في زمانه ابو غانم بشر بن غانم الخراساني (ق ٢/٨)، وان لم
يكن عمانيا فهو من اقطاب المشاركة، اذ درس بالبصرة وأخذ عن تلاميذ ابي
عبيدة، وعنهم دون كتبه وأهمها المدونة التي دون فيها أقوال تلاميذ ابي عبيدة
في الفقه ورواياتهم واختلافاتهم.

وفي رحلته هذه الى تاهرت روى مدونته هذه هنالك بعد ان استودع نسخة
منها عند عمرو بن عمرو فنسخها، ولما فطن به ابو غانم قال له: «سرت هذه».
فقال: «سماني سارق العلم». وهي النسخة التي بقيت بالمغرب بعد ان
احترقت المعصومة بما فيها في تاهرت (٧٠ مكرر).

وهكذا تزدان تاهرت ومكتبتها المعصومة بهذا السيل من الكتب المشرقية

(٦٩) ن . م . : ١٦١ .

(٧٠) ن . م . : ١٦٢٠ .

(٧٠ مكرر الشماخي : السير : ٢٢٨ . الجعيري : البعد الحضاري : ١٠٥ تعليق ٤٠ . وسنعود الى ذكر عمرو بن عمرو ان شاء الله .

لتنضم الى تفسير الامام عبدالرحمن وفتاواه وفتاوي الامام عبدالوهاب نفسه مع رصيد المراسلات والنصوص الاخرى، وما كان هؤلاء ممن يحتكرون العلم بل أقبلت الأيدي بالنسخ لهذه الكتب وان احترقت المعصومة في ما بعد فان بقايا هذه النسخ ماتزال متناثرة هنا وهناك وما يزال الزمان وجود بشيء منها من حين لآخر.

كما أنه تكاثر الوافدون على عاصمة امامة الظهور اما للاطلاع أو الاستفادة أو المراقبة والاحتساب ومن ذلك ما تورد المصادر ناقلة عن كتاب سير نفوسة لمقرن البغطوري (ق ١٢/٦) (٧١) من أن «رجالا من أهل المشرق قدموا زائرين زمان الامام عبدالوهاب فاختاروا من تيهرت الامام ووزيره ابا عبدالاعلى السمع، واختاروا من نفوسة ابا مرداس...» (٧٢).

وان لم نعلم من اي المواطن كان هذا الوفد فان الغرض من الزيارة كان يتمثل في الاطلاع على مستويات علماء أهل المغرب مما مكن هؤلاء من المفاضلة بين المغاربة واختيار من اختاروا وذلك لايمكن ان يتم لهم الا بعد الاطلاع والتمحيص والمقارنات والامتحانات.

ومما يدل على ان حلقات العلم بالمغرب في تلك الفترة قل أن تخلو من حضور بعض أهل المشرق ما يرويه الشماخي من «أن مشائخ نفوسة يقبلون على الامام (عبدالوهاب) فيجلسون اليه حين كان بالجبل فاذا قدم أبو مرداس (مهاصر السدراتي) قام اليه الامام وكان قصيرا فقال رجل من أهل المشرق لم يعظم الامام هذا فقال حين سمعهم كيف لا أجل من تجله الملائكة ولا أعرف في الدنيا مثل هذا الا رجلا بالمشرق وهذا ارجح منه يسيرا...» وبعد محاورة اقر الحاضرون بأنهم لا يعلمون احدا بالمشرق ولا بالمغرب مثل هذا. (٧٣)

(٧١) مقرن البغطوي : (١٢/٦) : من علماء جبل نفوسة الذين اعتنوا بتدوين سير الاباضية. قد أتم كتابه في سير نفوسة ١٢٠٣/٥٩٩ كما يذكر ذلك الشماخي في السير ٢٤٤، ٢٤٥. لقد كان الكتاب مفقودا حتى عُثر عليه الشيخ سالم بن يعقوب وهو ما يزال مخطوطا بمكتبته.

(٧٢) الشماخي : السير : ١٦٥.

(٧٣) ن . م . : ١٧٥.

هذا ما تمكنا من توثيقه مما بين ايدينا من المصادر عن علاقة المغرب بالمشرق زمن امامة الامام عبدالوهاب ولاشك ان ما لم يصلنا اكثر بكثير ذلك انه زمن هذا الامام حدثت احداث بالمشرق ابرزها وفاة الامام الربيع رحمه الله، ولم نجد لذكرها اثرا في محيط أهل المغرب كما انه عادت الامامة العادلة الى عمان من ١٧٧ إلى ٢٠٨/٧٩٤ - ٨٢٤ وقد توالى عليها الامام محمد ابن ابي عفان ١٧٧ - ١٧٩/٧٩٤ - ٧٩٦ وان خلع هذا لانه لم يحسن السيرة في اخر امره فقد نوهت كتب السير العمانية بخلفه الامام الوارث بن كعب الخروصي ١٧٩ - ١٩٢/٧٩٦ - ٨٠٨ ولم تذكر من جاء بعده الا بالخير وهو الامام غسان بن عبدالله الفحيحي ١٩٢ - ٢٠٨/٨٠٨ - ٨٢٤ (٧٤).

القرن الثالث : ٩

وبموت الامام عبدالوهاب سنة ٢٠٨/٨٢٤ خلفه ابنه افلح بن عبدالوهاب لمدة نصف قرن الى سنة ٢٥٨ - ٨٧٢ وقد عرفت الدولة الرستمية أوج عزها في هذه الحقبة من الزمن.

وقد زامنت امامته عهد الأئمة التالي ذكرهم في عمان :

الامام عبدالملك بن حميد ٢٠٨ - ٢٢٦/٨٢٤ - ٨٤١

الامام المهنا بن جيفر اليمودي ٢٢٦ - ٢٣٧/٨٤١ - ٨٥٢

الامام الصلت بن مالك ٢٣٧ - ٢٧٣/٨٥٢ - ٨٨٧ (٧٥)

وقد برز اقطاب من أهل العلم هنا وهناك عم صدى مناظراتهم وحماسهم وكتاباتهم المغرب والمشرق .

(٧٤) عبدالله السالمي : تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان . تحقيق ابراهيم اطفيش . مطبعة الشباب ط ٢ . ١٣٥٠ هـ : ١ / ٨٩ - ١٠٩ .

(٧٥) ن . م : ص ١ / ١٠٩ - ١٨٠ .

ويبدو ان أبرز حدث يتمثل في استجلاب نفاث بن نصر النفوسي ، تلميذ أفلح ، ديوان جابر بن زيد امام الاباضية الى المغرب بعد ان استنسخه بذكاء نادر من النسخة الفريدة الموجودة آنذاك في خزانة الخليفة العباسي (٧٦).
لكن من سوء الحظ بعد هذا الجهد الجهيد لم يكن منه الا أن حفر حفرة لهذا الديوان ودفنه ، ذلك لما كان بينه وبين الامام من خلاف توعدده عليه ، ويقول ابو زكرياء بأنه دفن الديوان «لحسد وبغي وسوء عاقبة» (٧٧).
وتورد المصادر الى جانب هذا الخبر دعوة الامام أفلح الى دراسة كتب أهل الدعوة عامة مع تخصيص كتاب أبي سفيان محبوب بن الرحيل العماني (النصف الثاني من ق ٢ / النصف الثاني ق ٨) :

«عليكم بدراسة كتب اهل الدعوة ، ولا سيما كتاب أبي سفيان» (٧٨).
ولا يخفى على اي باحث في السير الاباضية ان كتاب ابي سفيان هذا كان عمدة المغاربة والمشاركة في التعريف بنشأة المذهب وبعلمائه الأول لأنه من الرعيل الذي أخذ عن ابي عبيدة وعن الربيع ، وانا لنرجو أن يسعف الزمن به .
وقد لعب محبوب هذا دورا عظيما في الربط بين المشرق والمغرب كما يورد ابن سلام : ودار محبوب بمكة وله خيامات تسمى مضارب محبوب بمنى ، أيام الحج بمقامهم بمنى ، الثلاثة الايام أيام التشريق خلف الجمرة الكبيرة التي يرميها الحاج أول ما يقدمون من المزدلفة غربي منى ، وغربي الجمار الثلاث خلف عقبة منى ، وهي مضارب خيامات فيها مورد حجاج أهل

(٧٦) ابو العباس احمد الدرجيني : طبقات مشايخ المغرب تحقيق ابراهيم طلاي . مطبعة البعث قسنطينة الجزائر . دت . ٨١ / ١ .
(٧٧) أبو زكرياء يحيى بن ابي بكر الوارجلاني : كتاب السيرة واخبار الائمة . تحقيق اسماعيل العربي . اصدارات المكتبة الوطنية الجزائر ١٣٩٩ / ١٩٧٩ : ٩٦ .

(٧٨) ابو القاسم البرادي : رسالة تأليف اصحابنا . ملحق بكتاب الموجز لابي عمار عبدالكافي ، تحقيق عمار الطالبي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٣٩٨ / ١٩٧٨ . ٢ / ٢٨٤ .
وابو سفيان محبوب بن الرحيل كان حجة في السيرة لا يكاد يشذ عنه شيء من سيرة الرسول عليه السلام ولا سير المسلمين من بعده وهو ممن دون اخبار أهل الدعوة . الجعيري : البعد الحضاري : ١٠٨ تعليق ٤٧ .

عمان وجماعتهم أيام التشريق بعد عيد الاضحى . «كما يذكر ابن سلام أيضا أن المجاورين (٧٩) بمكة خمسون ومائة رجل منهم خمسة وعشرون من أهل عمان .

واستمر هذا الرباط وثيقا مع ابنه محمد بن محبوب بن الرحيل (٣) محرم ٢٦٠/٢٩ أكتوبر ٨٧٣)، ذاك الذي كان رأس علماء الاباضية بعد أبيه، وكانت اقامته بمكة، وبها التقى بعمرس بن فتح من علماء نفوسة (٢٨٣/٨٩٦)، هذا اللقاء الذي مافتت مصادر الاباضية تنوه بقيمته العلمية : «وذكروا أن عمروسا وأصحابه توجهوا الى بلاد المشرق حجاجا فلما نزلوا مكة وجدوا بها محمد بن محبوب رحمه الله، فدخلوا عليه في مجلس فوجدوه مع اصحابه، فسلموا عليه، فهش بهم وقربهم اجلالا للجنس دون معرفة الأشخاص، فلما تبوأوا مقاعد المذاكرة، سأل عمروس أبا عبد الله عن مسألة، فقال ابن محبوب : ان كان ابو حفص في شيء من هذه البلاد فلا يصدر هذا السؤال الا عنه ولا يرد الا منه، فقالوا له : انه هو السائل، فرفع ابن محبوب مجلس عمروس لما عرفه، وزاد دنوه في مجلسه، ثم جعل عمروس يسأل في مسائل الدماء عن مسألة بعد مسألة، حتى قال له ابن محبوب : هذا من مكنون العلم لا يعلن به في قوم جهال، فعند ذلك قال عمروس لأصحابه : احفظوا السؤال وأحفظ لكم الجواب، حتى نقدم على إخواننا فنخبرهم بما حفظنا، ففعلوا، فلما قدموا بلادهم قال لهم عمروس : «هلم ما تكلفتم به»، فقالوا له : لم نحفظ شيئا سوى قولك : احفظوا المسائل لنرد بها على اخواننا، ثم ان عمروسا اعادها مسألة، فمسألة، عن آخرها» . (٨٠)

ولاتحتاج هذه الحادثة الى تعليق كبير لاثبات غزارة علم القطبين

(٧٩) ابن سلام : بدء الاسلام : ١٠٩ .

(٨٠) الدرجيني : الطبقات : ٣٢٤/٢ .

والتلاقي الحضاري المتواصل بين اباضية المغرب واباضية المشرق .
وبعد اقامته بمكة ينتقل محمد بن محبوب الى عمان ليتصدى لنشر العلم
وليُعاشِ أحوال الأئمة هناك ، ويقف مواقفه منهم بوضوح فالولاية لمن تحقق
لهم والا فالبراءة ، وكان أبرز عناصر المشورة لعقد البيعة للامام الصلت بن
مالك سنة ٢٣٧/ ٨٥٢ وقد تولى له القضاء بصحار موطن آل الرحيل من سنة
٢٤٩/ ٨٦٤ إلى ان توفي ٢٦٠/ ٨٧٣ . وينسب اليه من الكتب كتاب في الفقه
في سبعين جزء ، وسيرته الى أهل المغرب ، وهي مخطوطة تقع في ٢٦ صفحة
من الحجم المتوسط مسطرتها ١٩,٥ / ١٠,٥ وبالصفحة ٢٥ سطرا بخط
مشرقي واضح من ص ١١٨ الى ١٤٤ بنسخة من السير العمانية مصورة عن
نسخة الامام غالب بالدمام وقد صورتها عن نسخة الشيخ ناصر المرموري
القراري .

لقد عالجت هذه السيرة ثلاثا وخمسين مسألة موجهة من أهل المغرب
للشيخ محمد بن محبوب ، وقد جاء الجواب عن هذه المسائل واحدة واحدة
بعد ان دعا الأئمة الى الالتزام بمسالك التقوى في خطبة السيرة ، وبين فيها
حسن احوال الجماعة بالمشرق والمغرب : « كتبت اليكم رحمتنا الله واياكم ،
وأنا ومن قبلي من الخاصة والعامة من المسلمين بأحسن حال ، واتم نعمة ،
وأجمع كلمة ، ونحمده على ذلك وعلى كل حال .

وقد وصل كتابكم بالسارلي من خبر سلامتكم وحالكم ، وجميل صنع الله
لكم وآلائه عندكم ، فحمدت الله على ذلك ، وسألته المزيد لنا ولكم من كل
فضل عتيد ، ان ربنا واسع مجيب . (٨٠ مكرر)

وجاءت الاجوبة منطلقة بقوله : « وسألتم رحمتنا الله واياكم في كتابكم
عن . » ثم تتكرر صيغة « وعن » غالبا مع كل سؤال الا في بعض المسائل
المتولدة عن بعضها البعض .

المتولدة عن بعضها البعض .

والسيرة في حد ذاتها تحتاج الى دراسة تحليلية ضافية لما طفحت به من القضايا السياسية والفقهية العملية يعتمد فيها صاحبها على الكتاب والسنة ، وعلى مواقف أئمة الاباضية وعلمائهم ولذلك تتكرر في السيرة صيغة : « كما أمر كتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم » وصيغة : « واعلموا رحمنا الله واياكم ان الذي ادرکنا عليه علماءنا واسلافنا » وما شابهها مثل : « على ما مضى أوائلنا واسلافنا » .

لقد غلب على هذه الأجوبة طابع التحاليل العملية ، وان لم تخل من شيء من التنظيم .

ومن ذلك ما جاء من توضيح حقيقة عقد الامامة في المسألة ٣٩ وتعريف العدل والعدالة في المسألة ٤٤ وتعريف الاجتهاد وشروطه في المسألة ١٠ عند الاجابة عن سؤال يتعلق بحكم العامل الذي يعمل بما بدا له دون أن يكون ملما بالنصوص . أما بقية المسائل العملية فقد جاءت محاورها كالآتي :

١ - ٧ مسائل تتعلق بأمر الزكاة ، ومحورها يتمثل في الجور فيها من حيث الجمع او من حيث التوزيع مع التحري في ما يتعلق بجمع الجبابة لها ، وهي المسائل الأولى في السيرة .

٢ - ٢٩ مسألة تتعلق بالامام في سيرته في حد ذاته ، وفي علاقته بالرعية في وقوفه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي علاقة الرعية به من حيث احتسابها عليه ، مع ابراز حدود كل من الطرفين في علاقته مع الآخر ، وفي كل ذلك يقع الالحاح على موجبات الولاية والبراءة والوقوف في جميع هذه الأحوال .

وتجدر الإشارة ضمن هذه المسائل الى قضية جوهرية تتعلق بإمكانية وجود امامتين في نفس الوقت ، ومتى يتلقب الامام بأمر المؤمنين . وقد جاء

السؤال كالتالي: «وعن الذي فعله أهل عمان وأهل المغرب، أنهم عقدوا الامامة يومئذ لعبد الله بن يحيى رضى الله عنه وذلك في زمان ابي عبيدة مسلم، وعن رأيه كان ذلك من عقد اهل المغرب لابي الخطاب، ثم ابن رستم من بعده، ثم عبد الوهاب بعد ذلك. وقلتم جاء في الحديث ان عمر بن الخطاب رحمه الله قال يوم كانت خلافة ابي بكر: «ان الله واحد، والاسلام واحد، ولا يستقيم سيفان في غمد واحد، ولا تجوز الأمور الا على واحد» أو كما قال وما روت بعض العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اذا رأيتم أميرين فاضربوا عنق احدهما.» أو كما قال. انكم أحببتم علم ذلك وكيف قول المسلمين ومذاهبهم في هذه الوجوه؟ وهل يقال لهم امامان جميعا، كل واحد منهما في مكانه امام ام يجب على احدهما اجابة الطاعة لمن كان عهد امامته ام لا؟ وان كان ذلك جائز فهل على أهل عمان الرضا بامامة المغربي وولايته؟ وكذلك اهل المغرب يجب عليهم الرضا بامامة العماني وولايته، وهل يقال لكل واحد من هذين الامامين امير المؤمنين في نفسه ام هو امام مدافع؟»

نعم انها مشكلة الساعة آنذاك، لذلك تحرى محمد بن محبوب الجواب، ويختمه بالاستدلال بموقف والده، وقد بلغني عن والدي محبوب بن الرحيل رحمه الله انه حمله عنه ذلك بعض أشياخنا، أنه ذكر له ذلك في أئمة عمان، وحضر موت، فقال: «الأئمة في الامصار، وكل امام في مصره، فاذا اتصل حكم المسلمين كانت شوري بين المسلمين». ولا يجوز ان يسمى أمير المؤمنين لانه اسم جامع للمؤمنين في كل الامصار، كما لا يجوز أن يقال أمير الناس كلهم، وامامهم كلهم، الا أن يملك جميع أرض الاسلام فحينئذ يكون أمير المؤمنين، ويكون على كل امام ان يسمع له ويطيع، وتبطل الامامة عنه.

فهذا ما عليه المسلمون وهذا حفطي عن اشياخ المسلمين، وقولي أدين

به من دين ربي ، فاتبعوه لعلكم تهتدون . وفقنا الله واياكم للعدل والصواب ،
والحكمة وفصل الخطاب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على
محمد النبي وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . »

٣ - جل بقية المسائل تتعلق بأحوال العمال ، وحسن اضطلاع القضاة
بمهمة القضاء ، وما يطرأ في ذلك من الرشوات ، أو قبول الهدايا ، أو التحري
وعدمه بالنسبة الى البيئة والشاهدين : المسألة ١٠ . ٢٦ . ٢٧ . ٢٨ . ٣٧ .
٣٨ . ٤٢ . ٤٣ . ٤٨ . (٨١) .

ان التحليل الحضاري لهذه المسائل يثبت أن البيئة الاباضية في المشرق
والمغرب عرفت من التعقيد الحضاري الشيء الكثير ، ذلك انها دب فيها
الخلاف الداخلي ، وهو من أكبر عوامل الوهن ، الى جانب ما تواجهه على
الجهة الخارجية من ضغط الدولة العباسية ، وهو ما وقعت الاشارة اليه في
التعامل مع الجبابرة .

وقد عرفنا ان فتنة النكار ، والخلفية زعزعت كيان المحيط الاباضي في
المغرب ، وأثارت فيه عديدا من الشبهات الى حد ان النكار يلقبون بالنجوية
لكثرة اثارهم لهذه الشبهات حول الامام نفسه ، وحول عماله ، وقضاته ، وذلك
هو شأن المعارضة ، مما جعل أصحاب الرسالة يتحرون الاجابة من المشاركة
في مثل هذه المسائل الدقيقة .

كما أن عمان هي الاخرى عرفت ضربة من الجبابرة بعد سقوط امامة
الجلندي بن مسعود ، ومثل هذا المحيط من الصراع الداخلي من شأنه هو
الاخر ان يثير عديدا من القضايا الدقيقة في شأن اولى الامر ، خاصة وان الفكر
الاباضي اتسم من يومه الاول بالتحري الكبير في شأن هؤلاء وكانت ثورتهم
حيثما قامت ثورة على الظلم والظالمين ، مهما قلت نسبة هذا الظلم .
اما بلاد اليمن فقد ظلت تصارع بين الكتمان والظهور بعد الضربة التي

(٨١) السير العمانية : كل الفقرات الواردة في النص مقتبسة من المخطوطة من ١١٨ - ١٤٤ .

منيت بها حركة طالب الحق التي كانت طموحة الى الاطاحة بالامويين ،
والوصول الى امارة المؤمنين .

والملاحظ ان كل هذه الاجابات جاءت مدعمة بقضية الولاية والبراءة ،
ذلك ان كل من تثبت عليه معصية من المعاصي المشار اليها في المسائل
يستتاب فان تاب في بعض الأحوال تقبل توبته ويبقى على ولايته الاولى ، وفي
بعض الاحوال حتى وان تاب يخلع ، أما ان لم يتب وأصر فالخلع ، ويصل
الأمر الى المحاربة والقتل . وفعلا لقد كان ومايزال نظام الولاية والبراءة
الشخصية الدرع الحصين في البيئات الأباضية الملتزمة .

هذا عن ابن محبوب وسيرته الى أهل المغرب ، أما عمرو بن فتح فقد
واصل نشاطه العلمي ، وقد علمنا من قبل انه حرص على نسخ مدونة أبي غانم
عندما أودعها صاحبها عنده . وقد تصدى بغزارة علمه مع أبي مهدي النفوسي
لآراء نفاث المخالفة ذاك الذي علمنا أنه دفن ديوان الامام جابر ، وقد تولى هو
الآخر القضاء لوالي الامام عبدالوهاب ، وهو أبو منصور الياس ، وكان حازما
في امره ، وقد قتله الاغلبة صبورا في واقعة مانو ٢٨٣/٨٩٦ . ولم يصلنا مما
ينسب اليه من مؤلفات الا كتاب الديونة الصافية . خ بالبارونية . وقد ثبت لدي
عند احدي رحلاتي الى وادي ميزاب أن هذا الكتاب هو القسم الاول من
كتاب في الفقه حسب المخطوطة المودعة في مكتبة دار التلاميذ بمدينة
العطف . (٨٢) والى جانب هذا يروي الشيخ الناصر المرموري (٨٣) عن الشيخ

(٨٢) الجعبري : البعد الحضاري : ١٠٩ تعليق ٥٢ .

(٨٣) الناصر المرموري : ولد في مدينة القارة بوادي ميزاب وبها تتلمذ على الشيخ بيوض ابراهيم . ثم تصدر للتدريس وقد عايش
العمانيين في القاهرة حيث كلف بالاشراف على بعثة علمية هناك ، ثم في القارة حيث أرسل العمانيون ثلة من أولادهم للتعلم
بالوادي . عضو في هيئة العزابة . ملم بسير السلف . كثير الترحال . ما يزال على قيد الحياة . وقد امدني بما لديه من معلومات
عن موضوع البحث .

أبي اسحاق ابراهيم اطفيش (١٣٨٦/١٩٦٦) (٨٤) انه تكونت بعثة من الطلبة المغاربة من سبعين طالبا كانوا يدرسون على الشيخ ابي محمد عبدالله بن محمد بن بركة (ق ٣/٩) (٨٥) صاحب كتاب الجامع في الفقه (٨٦) ولذلك كانوا يسمونه بشيخ المغاربة وقد كان هؤلاء الطلبة من جهات المغرب سوى وادي ميزاب لانها لاتزال على منهج الاعتزال آنذاك (٨٧).

وتجدر الاشارة الى لقاء المؤرخ لواب بن سلام بمحمد بن عبد الملك الحجازي بمصر حيث يقول: «مسكنه عند الدار التي فوق مكان يعمل فيه المحامل ما بينه وبين حيث يباع الطعام، ولقد لقيت به بمصر أنا وسدرات من أهل ميري قبل سنة ٨٦٥/٢٥٠».

ونورد السيرة التي وجهها بعض فقهاء المسلمين الى الامام الصلت بن مالك (٢٣٧ - ٢٧٣/٨٥٢ - ٨٨٧)، ونرجح مع واضع فهرست السير العمانية انها من أهل المغرب، رغم ان أصحابها ذكروا صراحة انهم اخفوا أسماءهم حتى تبقى النصيحة خالصة لله، ولانشوبها شائبة: «ولم يمنعنا ان نعرفكم أمكنتنا ونسمي لكم بأسمائنا الا خوفنا ان يقع في قلوب منكم ما تحمله معرفة ذلك على الانكار له، والرد لصوابه» (٨٨) وذلك لدقة ما جاء فيها من الاحتجاج

٨٤) ابو اسحاق ابراهيم اطفيش (١٩٨٦/١٩٦٦): نشأ في مدينة يسجن بوادي ميزاب حيث درس على عمه قطب الأئمة. نشط زمن الاستعمار الفرنسي فنفى الى تونس ثم الى القاهرة، وهناك عمل بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية، وحقق عدیدا من الكتب الاباضية وغيرها. الجعبري: البعد الحضاري: ٨٤ تعليق ١٤٧.

٨٥) عبدالله محمد بن بركة البهلوي العماني: (ق ٣/٩): ليس لدينا كثير من المعلومات عنه سوى انه من علماء عمان وينسب اليه الجامع المعروف بجامع ابن بركة وقد سلك فيه مسلكا منهجيا واضحا في التدليل على كل المسائل الفقهية من الكتاب والسنة والرأي. وقد نشر هذا الجامع الاستاذ عيسى الباروني في مجلدين سنة ١٩٧١.

٨٦) كتاب الجامع لابن بركة ذكرنا أنه اخرج نصه المخطوط الاستاذ عيسى الباروني وطبع طبعة أولى بيروت ١٩٧١ واعادت وزارة التراث العماني طبعه بدون تاريخ.

٨٧) نعرف ان قرى وادي ميزاب اسسها ابو عبدالله محمد بن بكر الفرستائي (٤٤٠/١٠٤٩) في مطلع القرن الخامس. انظر تعليق ١١ من هذا البحث.

٨٨) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان. تحقيق سيدة اسماعيل كاشف، نشر وزارة التراث بعمان. ط دار احياء الكتب العربية ١٩٨٦/١٤٠٦: ٢٣١/١. وتقع السيرة المذكورة من ص ١٨٦ الى ٢٣٢. ملاحظة. اعتمدنا النسخة المخطوطة من السير العمانية وتقع السيرة من ص ٣٨٠ إلى ٤٠٣. ولم تقم المحققة بتحليل الرسالة بل اكتفت بنقل النص: ١٨٦.

في قضية مخالفة النكار للامام عبدالوهاب .

ومهما يكن مصدر الرسالة فهي معبرة عن التلاحم بين أطراف المحيط الاباضي ، ذلك لأنها جاءت طافحة بالدعوة الى الائتلاف لشعور أصحاب الرسالة أن الأمة على وشك الافتراق ، وفي ذلك تحذير من تربص المتربصين لهم حيثما كانوا : «واحدروا التنازع والفتنة والتدابير والاختلاف والتشاجر...» كما أنها بينت حدود الامام وواجباته ، وخاصة أحكام الولاية والبراءة والوقوف في شأنه ، كما أنها أثبتت المفارقة بين النبي ، والامام ، والمسلمين ، في درجة الحجة ، ومع ذلك يبقى المسلمون حجة .

وفي النهاية عبر أصحاب الرسالة عن استعدادهم للخروج اليهم ان لم تنفع الرسالة : «وانما أردنا بذلك الجزاء من الله على ما قد علم من رغبتنا ، واعزاز الاسلام وأهله ، واعلاء كلمته في داركم ومصركم . فان تم هذا فيكم ، وأوعز عن الفتنة والرجعة الى ما كتبنا به اليكم احد منكم ، كذا فان لنا رأيا في الخروج اليكم ، والنزول عليكم ان كنا لذلك اهلا ، ولا قوة الا بالله .» (٨٩) وهذه الخاتمة تتم بوضوح عن صدق نية اصحاب الرسالة في اصلاح ذات البين ، والتقريب بين المتخالفين .

ولابأس من ذكر رسالة أبي عيسى ابراهيم بن اسماعيل الخراساني الى أهل المغرب زمن الامام أفلح ، وان لم تكن من عُمان ، إذ هي في نفس النسق في الدعوة الى التآلف ، وثبت أحقية الامام عبدالوهاب وابنه افلح في قضية خلف بن السمع التي انبثقت عنها الخلفية (٩٠)

وتبدأ الأحوال في الاضطراب بعد موت الامام افلح الى أن يأفل نجم الامامة الرستمية على يد الشيعة سنة ٩٠٩/٢٩٦ ، وتتداخل الأمور في

(٨٩) ن . م . : ٢٣٢ .

(٩٠) ابن سلام : بدء الاسلام : ١٣٥ - ١٤١ والخلفية : فرقة اباضية وهم اتباع خلف بن السمع .

عمان بعد امامة كل من الامام راشد بن النظر اليعمدي ٢٧٣ - ٢٧٧ / ٨٨٧ - ٨٩١ والامام عزان بن تميم الخروصي ٢٧٧ - ٢٨٠ / ٨٩١ - ٨٩٤، وتقل الاخبار عن العلاقة بين أهل المغرب وأهل المشرق سوى ما ذكر من رحلة ابي اليقظان الى الحج مستترا، وانتباه العباسيين لذلك، وسجنهم له في بغداد واطلاقهم سراحه في ما بعد ليتولى الامامة ٢٦١ - ٢٨١ / ٨٧٥ - ٨٩٥، وهو يحمل معه كثيرا من قضايا العقيدة أهمها رسالته في خلق القرآن التي نقلها البرادي في كتاب الجواهر (٩١).

كما ان الشماخي لا يغفل عن المقارنة بين نكبتين نزلتا بالاباضية فيقول «ووقعة مانوبعد ووقعة ابن نور احمد بأهل عمان، وقد خرج عليهم من البحرين عام ثمانين ومائتين وكان عاملا للمعتضد، وخليفة أهل عمان عزّان بن تميم .» (٩٢)

تلك هي اصداء الحوادث الجلى التي زعزعت كيان الاباضية شرقا وغربا، وان استطاع اهل عمان ان يعودوا الى امامة الظهور في ما بعد فقد استمر اباضية المغرب في الكتمان الى يومنا هذا بعد ان ثاروا عدة ثورات باءت بالفشل، وكادت تستأصلهم.

وفعلا قام نظام العزابة بالمغرب مقام الامامة، وعن طريقه تواصل الاتصال بالاباضية في المشرق، هؤلاء الذين انحسر كيانهم بعمان، بعد أن انقرضوا من البصرة والكوفة ومكة والمدينة وخراسان ومصر.

وتضمن علينا المصادر بأخبار هذه العلاقات في القرون اللاحقة سوى بعض الشذرات المبعثرة هنا وهناك والتي بقيت معبرة عن أواصر المحبة بين بلاد عمان وأطراف بلاد المغرب التي انحسر فيها المذهب وهي جبل نفوسة

٩١ انظر : أبو قاسم البرادي : الجواهر المنتقاة في اتمام ما أخل به كتاب الطبقات (الدرجيني). ط حجرية القاهرة ١٣٠٢ / ١٨٨٥ - ١٨٣ - ٢٠٠.

٩٢ محمد حسن : تحقيق سير الشماخي : ١٦٨ وقد حلل القضية في الهوامش تحليلا وافيا.

وجزيرة جربة ووادي ميزاب ووارجلان .
وسنورد هذه الاخبار القليلة حسب تسلسلها الزمني عبر القرون عسى ان
تكتشف نصوص تزيد الموضوع وضوحا اذ لا يعقل الا يتم إلا لقاء واحد في
قرن كامل ، مع العلم أن الاباضية كغيرهم من المسلمين لا يتخلفون عن
الحج .

ومن ذلك ما ترويه المصادر من أن أهل جبل نفوسة كانوا أكثر الناس
حجا ، بحيث انهم كانوا يحجون بنسائهم وذرائعهم ، حتى قيل انه ولد لهم
في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر ، فضلا عن المواليد الاناث أو النساء اللاتي
لم يلدن ، أو عدد الرجال المرافقين لهذه النسوة ويعلق بحاز على هذه الرواية
بقوله : « لا تدل هذه الرواية ان صحت الا على اهتمام الناس بالحج » (٩٣) .

القرن الرابع / ١٠

ثم تضطرب الأمور في القرن الرابع ويشن الاباضية ثورتين على
العبيديين . ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (٩٤٧/٣٣٦) وثورة أبي خزريغلا
بن زلتاف سنة ٩٦٩/٣٥٨ ، وكادت الثورة الأولى خاصة ان تطيح بعرش
العبيديين ، وفشلت الثانية وقد سطع نجم أبي خزريغلا بن زلتاف
(٩٩١/٣٨٠) وأبي نوح سعيد بن زنغيل (ق ٤/ ١٠) المتبحرين في علم
الكلام ، وقد اضطرب المعز لدين الله الفاطمي (٣١٩ - ٣٦٥/٩٣١ - ٩٧٥)
أولهما الى مصر خشية منه ، واحتفاء بعلمه .

ولا تذكر المصادر أية صلة بين المغرب وعمان في هذه الفترة ، ذلك ان
الامر كان مضطربا ايضا أشد الاضطراب هناك باستثناء امامة سعيد بن عبد الله
بن محمد بن محبوب (٣٢٠ - ٣٢٨/٩٣٢ - ٩٥٠) حيث استبد الجبابرة مرة

٩٣ . بحاز ابراهيم : ن . م . : ٣٩١ .

أخرى بالحكم . ولا شك أن الصلات كانت قليلة ، وكان يغلب عليها الكتمان ، ولم يرد إلا خبر واحد ، في ما وصلت إليه مطالعائنا ، يذكر أن ابن الجمع كان من مشائخ المسلمين أقبل من الشرق تاجرا غزير العلم فنزل توزر ، فخدمه أبو الربيع سليمان بن زرقون (ق ١٠/٤) ، ثم انتقل إلى سجلماسة فانتقل معه ، ومكث معه سنين ، فتعلم عنده العلوم رفقة أبي يزيد مخلد بن كيداد ، وقد توفي ابن الجمع هنالك . فمن هو ابن الجمع ؟ ومن أي بلاد المشرق هو ؟ ذلك ما لم تسعف به المصادر ، بل لم تسعف حتى باسمه كاملا ، وهذه نهاية في التستر وشدة الحذر إذ ظل ابن الجمع يتظاهر بالتجارة رغم غزارة علمه ، وما يحمل معه من كتب تذكر النصوص أنه أوصى بها لأبي الربيع عندما حضرته المنية (٩٤).

القرن الخامس / ١١

ثم نعلم من تطور الأحداث أن الشيخ فصيل ابن أبي مسور (ق ١١/٥) عندما أيقن من عدم امكانية احياء امامة الظهور في القرن الخامس دعا تلميذه أبا عبدالله ابن أبي بكر الفرسطائي (١٠٤٩/٤٤٠) إلى تبني مبدأ الكتمان واقامة نظام الحلقة ، ذاك النظام الذي عرف في ما بعد بنظام العزابة . وقد نشط أبو عبدالله في ذلك ، بعد تردد في بداية الأمر ، وارسى قواعد نظام يسميه الاباضية الامامة الصغرى ، ذاك انه ينظم حياة الاباضية تنظيما متكاملا لا ينقصه الا اقامة الحدود مع التركيز على احياء العلوم ، وتقوية الرابطة الایمانية بين أفراد الأمة (٩٥).

ورغم اضطراب الأحوال حافظت المكتبة الاباضية على تراثها ، ومن

(٩٤) الشماخي : السير : ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٩٥) انظر الجعبري : نظام العزابة .

ذلك ما جاء في الخبر التالي عن أبي العباس أحمد بن بكر محمد بن بكر
الفرسطائي (١١١١/٥٠٤) انه قال: «كنت أقرأ على الشيخ سعدون فجازت
مسألة ذبيحة الأقف قال في أكلها قولان فلم ينسبها. فدخلت الى الديوان،
وكان بجبل نفوسة ديوان اشتمل على تأليف كثيرة، فلازمت الدرس أربعة أشهر
لأنام الا في ما بين أذان الصبح الى صلاة الفجر فتأملت ما فيه من تأليف
أهل المشرق فاذا هي تقرب من ثلاثة وثلاثين ألف جزء كلها لأهل المذهب،
فتخيرت اكثرها فائدة فقرأته» (٩٦).

واضح من هذا الخبر أنه وان قلت الزيارات فقد بقيت التأليف أحسن
رباط بين أهل المشرق وأهل المغرب، اذ ظل أبو العباس يبحث عن ضالته
في التراث الاباضي المشرقي والمغربي، ولعله كان أكثر استئناسا بتأليف
المشاركة لأنها في الأغلب على شكل جوامع لا تتوانى في ايراد مختلف الآراء،
وان تناقضت حول القضية الواحدة، بينما يجنح أهل المغرب الى الترتيب
والاختيار والاختصار. وان كانت الأحوال مضطربة أيضا بعمان باستثناء امامة
الخليل بن شاذان ٤٠٧ - ٤٢٥/١٠١٧ - ١٠٣٤ وامامة راشد بن سعيد
اليحمدي ٤٢٥ - ٤٤٥/١٠٣٤ - ١٠٥٤ وهي امامة شراء فان اللقاء بين
المغاربة والمشاركة يتم كما هو مألوف في الحرمين الشريفين، ومن ذلك ما
ورد عن نصر بن سحيمان النفوسي.

«أنه التقى بأئمة عمان بمكة فسألهم عن السخط والرضا، هو وصاحب
له نفوسي، فقالوا: فعلا فسالهم عن القرآن. فقالوا غير مخلوق».
ويعلق الشماخي على الخبر بما يلي: «وهذا يدل على ان الوهبة مغربا
ومشرقا مجمعون على ان السخط والرضا فعلا، الا من خالف اجماعهم.
كما أجمعوا على خلق القرآن الا من خالف اجماعهم. فبعض أهل عمان
خالف في خلق القرآن، دون أهل العراق ومصر، ودون أهل مكة والمغرب،

وسائر الأباضية وبعض أهل المغرب خالف في السخط والرضا» (٩٧). ويتضح من هذا الخبر أن أهل المشرق يمكن أن يختلفوا مع أهل المغرب إلا أنهم يعذرون بعضهم البعض، لكن يبقى في الخبر غموض بالنسبة الى موضوعنا اذ من هم أئمة عمان هؤلاء؟ وفي أي تاريخ بالضبط تم هذا اللقاء؟ ويصعب ان نفترض أي افتراض بله أن نصل الى اليقين، لكن المهم في توفر اللقاء ومستوى الحوار بين الطرفين، اذ عولجت قضايا كلامية دقيقة تتعلق باعتبار السخط والرضا من صفات الذات أو من صفات الفعل وهي قضية حيرت علماء الكلام، أما قضية خلق القرآن وقدمه فقد أثارت محنا في البيئة الاسلامية وامتحن فيها من امتحن بالنسبة الى الطرفين. ومع وجود الموقفين بالنسبة الى القضيتين المذكورتين في اطار المدرسة الاباضية فان ذلك لم يثر أي تشنج بين أهل المشرق وأهل المغرب، وذلك لما لأواصر المحبة من متانة بينهما. وفعلا لم ترد في الخبر أية اشارة الى ما ينبغي أن يكون بين الطرفين من مادة اذ يقول المغاربة بخلق القرآن بينما يقول العمانيون الاول بالقدم ثم تحولوا إلى القول بالخلق.

القرن السادس / ١٢

ثم تزدهر وارجلان في القرن السادس للهجرة وتحفل بعدد وافر من العلماء ابرزهم ابو عمار عبدالكافي (قبل ٥٧٠/١١٧٤)، وأبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني (٥٧٠/١١٧٤)، وأبو يعقوب يوسف بن خلفون، وغيرهم كثير (٩٨). ولم يرد في سير هؤلاء ذكر اتصالات بأهل عمان، ولعل ذلك

(٩٧) محمد بن حسن : تحقيق سير الشماخي ٣٧٨. انظر فرحات الجعيري : البعد الحضاري : ٢٤٠ و ٣٤٤ - ٣٩٦.
(٩٨) عمرو خليفة النامي : ملامح عن الحركة العلمية في وارجلان محاضرة شارك بها في الملتقى الفكري الاسلامي بوارجلان سنة ١٩٧٧ مجلة الاصاله الجزائرية عدد (٤٢) سنة ١٩٧٧.

يرجع الى أن عمان كانت خاضعة لجور النباهنة في فترة حكمهم الأولى .
 وكم وددنا لو حدثنا أبو يعقوب الوارجلاني في حجازيته التي بلغ عدد
 ابياتها خمسة عشر ومائتي بيت عن لقائه في موسم الحج ببعض أهل عمان ،
 لكنه لم يعرج على ذلك لا من قريب ولا من بعيد (٩٩) ، ورغم كثرة ترحاله لم
 نعلم انه زار بلاد عمان ، وكذلك شيخه ابو عمار فانه اكتفى بالحياة في تونس
 مدة الطلب ، ولم نعلم أنه زار عمان ، أو زارهم احد العمانيين .
 الا أن أبا يعقوب الوارجلاني شارك مشاركة فعالة في ترتيب أثر مشرقى له
 قيمة عظيمة في الفكر الاباضي بل هو عمدة الاباضية في الحديث ، إذ
 يعتبرونه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، وهذا الأثر هو مسند الربيع بن
 حبيب الفراهيدي العماني . وقد كانت الأحاديث فيه غير مبوبة فعمل ابو
 يعقوب على ترتيبها حسب أبواب الفقه وبذلك تحول المسند الى جامع
 صحيح ومثل هذا العمل يدل دلالة واضحة على التكامل بين جناحي المدرسة
 الاباضية .

أما ابن خلفون فاننا نعلم انه كانت جفوة بينه وبين فقهاء عصره لأنه متهم
 بكثرة ميله الى مطالعة كتب المخالفين .
 وتذكر المصادر أنه عبر عن توبته في لقاء له في طريق الحج بالشيخ
 يخلف التميمي جديني صاحب الطبقات « فكلما عد عليه شيئاً تاب
 واعتذر » .

والأساس في بقية الرحلة كما يوردها الشماخي بسندها مايلي : « فسرنا
 معا الى بيت الله الحرام ، وأدركنا هناك اخواننا أهل عمان ، ومعهم فقيههم
 الذي حج بهم ناجية بن ناجية . فحججنا حجة لم يحجها أحد قبلنا ولا بعدنا
 من اهل المغرب ، فكلما نزلت به مسألة في منسكه او غيره يجد واحدا من

(٩٩) وللشيخ سالم بن يعقوب نسخة بخطه من هذه الحجازية ويبدو مما فيها من هوامش انه اعتمد فيها على عدة نسخ . مكتبته
 الخاصة غيزن جربة .

الفقهاء الثلاثة فيسأله فيجد عنده الشفاء. ورجعنا وابو يعقوب راض مرضي عنه. (١٠٠)

وان كنا لانعرف عن الفقيه ناجية بن ناجية شيئا، ولا عما كان بين الوفدين من المحاورات فاننا على يقين أنه تم بينهما خير كثير، أهمه تبادل كثير من الكتب، والتعرف على كثير من الأخبار، وهذا شأن جميع اللقاءات في موسم الحج وفي غيره من المناسبات والأماكن.

القرن السابع / ١٣

وتستمر الأحوال على ما هي عليه هنا وهناك في القرن السابع، وتدرج وارجلان نحو الأفول، ولا نعلم في هذا القرن عن العلاقة بين الطرفين سوى خبر واحد كان له بعيد الأثر في تدوين سير الاباضية بالمغرب وربطها بأصالتها المشرقية في نشأتها الاولى، والخبر يتمثل في سبب تأليف كتاب طبقات الدرجيني.

لم يكن في نية الرجل أن يكتب كتابا في السير لولا ما من الله به عليه من توفر المصادر وترشيح أهل جربة له نزولا عند رغبة اخوانهم من أهل عمان وقد جاءت قصة الكتاب كما يلي: «ذكر لي بعض العزابة أن سبب تأليف ابي العباس هذا الكتاب، لما وصل الحاج عيسى ابن زكريا من بلاد عمان بما معه من الكتب كحل ابن وصاف، وجامع الشيخ ابي الحسن، وجامع ابن جعفر (١٠١) وغيره فكان مما رغب اليه في اخوانه أن قالوا له: وجهوا لنا كتابا يتضمن

(١٠٠) الدرجيني: الطبقات ٢/٤٩٨ الشماخي: السير: ٤٤٦.

(١٠١) هذه الكتب المذكورة نجد نسخا منها في المكتبة البارونية فان لم تكن هي بعينها فهي نسخ منسوخة عنها. وقد قامت وزارة التراث العماني بطبعها جميعها.

— محمد بن وصاف العماني: (ق ٧/١٣): شرح كتاب الدعائم لابن النظر العماني (ق ٦/١٢) تحقيق عبد المنعم عامر. ط مطبعة عيسى البابي الحلبي. ١٩٨٢ يقع في جزأين.

— أبو الحسن البسيوي: (ق ٥/١١): جامع أبي الحسن البسيوي. ط بمطابع جريدة عمان للصحافة والنشر. ١٩٨٤ في أربعة أجزاء.

— محمد بن جعفر الأزكوي (ق ٣/٩): الجامع لابن جعفر: تحقيق عبد المنعم عامر. ط عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٩٨١ ويقع في ثلاثة أجزاء. وكل هذه الكتب في الفقه عدا ١٤٨ الأولى فهي في العقيدة (شرح الدعائم).

سير أوائلنا ومناقب أسلافنا من أهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا الى هلم جراً، فانه قد عميت علينا أنباؤهم وغابت عنا آثارهم من بعد الشقة، وعظم المشقة، فشاور من بجزيرة يومئذ من العزابة والفقهاء ومن يشار بالبنان اليه من الحذاق والنبهاء وقرّر طلبه اخوانهم اليهم، ووصف لهم الكتاب المشروط عليهم فنظروا... فلم يروا أهلاً لهذا التصنيف غير أبي العباس «الدرجيني» فعندها طلبه الحاج المذكور وهو السائل الذي وجبت طاعته. (١٠٢)

ويصعب تحديد أسماء مشائخ عمان في هذه الفترة لأنها غير محددة خاصة وأننا لانعرف عن الحاج عيسى بن زكرياء شيئاً سوى أننا نستنتج من السياق أنه من جزيرة جربة، وانه ليس من العلماء، وانما من المشجعين على نشر العلم، إذ تحمل عبء هذه المسؤولية كاملاً والراجح ان الامر كان زمن الشيخين اللذين ملأ القرن السابع/ ١٣ في جزيرة جربة، وهما صالح بن نجم المغراوي، وأبومحمد عبدالله الصدغياني. (١٠٣)

وبعد استشارة هذين الشيخين ومن معهما من أهل العلم بالجزيرة تقرر الاختيار على ابي العباس احمد الدرجيني، وهو من الذين درسوا بالجزيرة، فلم يكن من الحاج عيسى المذكور الا ان أوصل له ما توفر لديه مما جاء به من عمان، ومما جمع للغرض من جربة لانجاز الكتاب.

وفعلاً فقد كان وما يزال كتاب طبقات الدرجيني جامعاً لسير مشائخ الاباضية، ولا يستطيع ان يستغنى عنه باحث في هذا المضمار، وقد جاء الكتاب في لغة أدبية راقية خلصت ما عرفه كتاب السيرة وأخبار الأئمة لابي زكرياء يحيى ابن ابي بكر الوارجلاني (ق٦/١٢) من رطانة في الأسلوب، وأضاف اليه اضافات حميدة.

(١٠٢) البرادي : الجواهر : ١١ .

(١٠٣) فرحات الجعبري : نظام العزابة : ٢٠٣ و ٢٩٥ .

هذه صورة أخرى من صور التعاون الثقافي بين اباضية عمان واباضية المغرب رغبة منهم في الحفاظ على سير السلف لانها فيها عبر لمن يريد أن يعتبر، وبذلك دونت اخبار جاءت معبرة عن مسيرة أمة . وما اخال انه اللقاء الوحيد بين الطرفين طيلة القرن السابع / ١٣ لكن ذاك ما جادت به النصوص .

القرن الثامن / ١٤

وفي بداية الثلث الثاني من القرن الثامن وبالضبط في ٢٧ ذي القعدة ١٧٣١ / ١ سبتمبر ١٣٣١ يحل بعمان الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة ليذكر من غرائب ما لاحظ بها من أحداث ، وقد أورد السالمي في تحفة الأعيان خبر الرحلة مع تعليقات أبرزها تعبيره عن أسفه لوصول ابن بطوطة الى عمان في هذه المرحلة التي سيطر فيها الجور إذ يقول : وكان قدومه على عمان في أيام بني نبهان فذكر عنهم غير الجميل وليته دخلها أيام الأئمة العادلين حتى يرى غير ما رأى وينظر السيرة النبوية والحق الواضح ومكارم الاخلاق ومعالي الصفات ومقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال . (١٠٤)

ولا أرني مضطرا بأن احلل ما ورد في الرحلة لأنه يبعد عن وجهة موضوعنا في الحديث عن الرابطة الاباضية واكتفى بذكر المحاضرة التي ألقاها الاستاذ عبدالهادي التازي بعمان سنة ١٩٧٨ بعنوان « الصلات التاريخية بين المغرب وعمان » (ويقصد المغرب الأقصى بالخصوص) وان كان لنا عليها بعض التحفظ لما جاء فيها من المبالغات في بعض الاحيان (١٠٥)

(١٠٤) السالمي : التحفة : ٣١٠ / ١ ونص الرحلة : ٣٠٩ - ٣١٩ .

(١٠٥) انظر حصاد ندوة الدراسات العمانية : ٢٠٩ / ٣ - ٢٣٤ .

وفي النصف الثاني من هذا القرن يهتم الشيخ ابو القاسم البرادي باحصاء تأليف الاباضية، ويثبت بذلك ثراء المحيط المغربي بالكتب العمانية والمشرقية عامة، وهذا ثبت لبعض ما جاء في هذه الرسالة بعنوان: «ومن ذلك تواليف أصحابنا المشاركة»:

- كتاب صفة أحداث عثمان بن عفان رأيته ولم اعرف مؤلفه.
- كتاب فيه أخبار صفين، وأخبار أهل النهر وقتلهم أكثر آثاره عن عبدالله بن يزيد الفزاري، رأيته ولم أعرف مؤلفه.
- كتاب عبدالله بن اباض كتب به الى عبدالملك بن مروان . . .
- كتاب سالم بن الحطيئة الهلالي في العقائد والنقض والاحتجاج.
- وكتاب شبيب بن عطية تكلم فيه عن الشكاك والمرجئة.
- وكتاب الفرائض لابن عبدالجبار، وقفت عليه.
- والمسند وهو حديث الربيع . . .
- وجامع الشيخ أبي الحسن من جملة الكتب التي وصل بها الشيخ أبو موسى عيسى بن زكريا اليراسني من عمان الى الجزيرة (١٠٥ مكرر).
- وكتاب الدعائم الاصل، وذكر لي بعض اصحابنا العمانيين بمكة شرفها الله سنة خمس وسبعين من ماشاهد أن عدة القصائد المثبتة عندهم في هذا الكتاب بعمان ام (١٠٥ مكرر) فيبقى حينئذ ما في أيدينا جيبي (١٠٥ مكرر).
- ويذكرون من تأليف أهل العصر عندهم كتابا يعرف بكشف الغمة في اختلاف الأمة لم ير لأهل الدعوة مثله في فنه، وكنت كلفت بعض أصحابنا من مكة على استنساخه فأتى به من قابل، فلم يصادف هناك من له اهتبال بشيء فطلب المحتمل أجرته فلم يجدها فرده من هناك فلا قوة الا بالله . . .

(١٠٥) مكرر : انظر ما سبق قصة تأليف الدرجيني.

(١٠٥) مكرر : أم وجيبي : بحساب الجمل.

واضح أن هذه الرسالة من الأهمية بمكان في تحديد العلاقة بين أهل المغرب وأهل عمان وأهل المشرق عامة، ذاك أنها تثبت أن المحاوراة مستمرة بين الطرفين، والكل ينتمي إلى مدرسة واحدة ويسعى إلى إثرائها بتوفير الكتاب أو تأليفه أو شرحه أو إتمامه إن لم يتمه صاحبه.

وتتجلى شفافية البرادي المؤرخ إذ حاول بقدر الامكان التعريف بكل ما وقع بين يديه من التأليف مميزا تمييز تصنيف وترتيب بين تأليف أهل المشرق وأهل جبل نفوسة وأهل المغرب، وهذا وضوح منهجي في العرض يسهل الأمر لدى القارئ، وفي كل ذلك يذكر بكل موضوعية ما عرف اسمه من هذه الكتب ولم يقف عليه، وما وقف عليه.

ونراه يأسف شديد الأسف لعدم وصول كتاب كشف الغمة رغم تكليف العمانيين بارساله له في موسم الحج لسنة ١٣٧٥/٧٧٦ إذ حج هو سنة ١٣٧٤/٧٧٥، ونحن نعلم من المخطوطة البارونية لهذا الكتاب أنه وصل في ما بعد إلى جربة وقد خط في أوله ماييلي :

«ثم إن هذا الكتاب الذي هو كشف الغمة من تأليف المتأخرين من أصحابنا أهل عمان بعثنا فيه إليهم من مكة شرفها الله ١٣٧٤/٧٧٥ وقد تعلق به قلوبنا (١٠٥ مكرر).

ومن ذكر عنوان الكتاب نتيين أنه غير كتاب سرحان بن سعيد الأزكوي الموسوم بكتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة (ق ١٢/١٨)، ويظهر أنهما يتفقان في الموضوع إذ جاء قسم كبير من كتاب الأزكوي مفصلا الحديث عن اختلاف الأمة ولاشك أنه استقى من الأول. ويبقى افتراضنا هذا محل نظر تفرقه الدراسة المقارنة أو تنفيه.

(١٠٥ مكرر : فرحات الجعبري : نظام العزابة : ٢٩٦).

والحقيقة التي لا ينبغي أن نغفل عنها هنا تتمثل في أن الإشارة إلى ضرورة إقامة دراسات مقارنة دقيقة بين التأليف المشرقية والمغربية لتبين ما بينهما من تكامل لأنها كلها تقوم على أسس عقائدية واحدة.

القرن التاسع والعاشر ١٥ - ١٦

ويكون السكوت المطلق في ما نعلم عن العلاقات في القرن التاسع لتطالعنا قصيدة مهمة في القرن العاشر من نظم الشاعر العماني محمد بن عبدالله الاغبري تضم ٨٤ بيتا أرسلها تحية إلى أهل المغرب جربة وجبل نفوسة ووارجلان ووادي ميزاب يذكر فيها بعض المواطن وبعض العلماء، وهي تدل على اطلاع واسع على أحوال المغرب، وقرى الاباضية بها، ونرجح أن الرجل على اطلاع واسع على كتب السير أو أنه تمكن من زيارة هذه الربوع لأنه يذكرها ذكر عارف خبير، ولعل زيارته كانت لجبل نفوسة لأنه اطنب فيها المقال بينما اختصر البقية.

وعناصر المنظومة التي ضمت ٨٤ بيتا جاءت كالتالي :

(١) ٢٠ بيتا : حبه لأهل المغرب لحد الهيام نورد منها البيت ١٤ :

هـام الفؤاد لوصلهم وقربهم

يأليت شعري فهل احظى بقربهم

(٢) ٩ أبيات في ذكر جزيرة جربة : من ٢١ إلى ٢٩ نذكر منها بيتين ٢١ و ٢٨ ..

أنخ بجربة تـبري سقم مذهبك

المختار فهي شفاء الدين من السقم

وأنهض إلى صدغيان وانزلن بها

والثم فسيح ثراها لثم مستلم

(٣) ٣٦ بيت في ذكر جبل نفوسة من ٣٠ إلى ٦٦ نذكر منها ٣١ و ٥٩ و ٦٠ :
وانزل بقريّة مرداس الامام بها
ما شئت من خير فيها ومن نعم
وأجّح الى القلعة السماء تلق بها
دينا قويما وعزّا غير منهدم
دار البوارين أهل الجود والكرم
والعلم والحلم والأديان والحكم
(٤) ١٠ أبيات في ذكر وارجلان ووادي ميزاب نورد منها ٦٨ :
وطب بتجنينة نفسا فان بها
عيسى وأحمد تخلع حلة العدم
(٥) ٧ أبيات تمجيد لخصال أهل المغرب نورد منها ٧٨ و ٨٤ :
المغربيون أوطانا اذا نسبوا
والراسبيون أديانا أولى القدم
يا عصابة أخلصوا في الله دينهم
لم تنكسف في سماهم شمس دينهم
وتعتبر المنظومة وثيقة تاريخية (١٠٦) هامة للتعرف على مدى اطلاع أهل
عمان على سير أهل المغرب، وحبهم الجم لهم، ووددنا لو ان هذا الناظم
عرج على بعض شيوخ عمان في تلك الفترة، وعبر عن شوقهم لأهل المغرب،
وصلتهم بهم .
وفي نفس القرن سنة ٩٧٣/١٥٦٦ يكتب الشيخ عبدالله ابن عمر بن
زياد بن احمد البهلوي العماني بمخمس يضم اثنين وسبعين ومائتي بيت

(١٠٦) نسخ المنظومة الشيخ سالم بن يعقوب من خط الشيخ قاسم بن يحيى الويراني اللاجيمي الجربي رحمه الله في جمادى الأولى ١٣٥٤ بمصر انظر دفتر رقم ١ : ٣٢ - ٣٤ بمكتبته، بغيزن جربة والمنظومة من البحر البسيط .

لاخوانه من اهل المغرب .

وقد جاءت محاور هذا الم خمس كالتالي :

(١) مطلع تقليدي : النسيب .

(٢) شكوى من تحول الناس عن الدين ، وطعنهم في الاباضية .

(٣) فضل أيام الرسالة وأبي بكر وعمر وست من عثمان وامامة علي قبل التحكيم .

(٤) أهل النهروان مع ذكر فضل الاباضية وعلمائهم الأول بالمشرق والمغرب مع التنويه بخصالهم .

(٥) ذكر لميزات المذهب الاباضي بالمقارنة مع المذاهب الاخرى مع تحديد بعض المسائل الخلافية في الاصول والفروع .

ونذكر من هذا الم خمس ما يلي :

وهذا الزمان يعقب الحلو بالمر

يكدر صفو العيش في كل ما يجري

ويبدي لنا ما لا نطبق من القدر

وما لا يطيق المرء حملا على ظهر

عواقبه في الخلق بالخير والشر . . .

وابن اباض للديانة مقتفي

أمام البرايا وابن عوف الفتى الوافي

وهل كابن زيد جابر ذي التخوف

كذلك والزحاف يوم التزحف

وهل كقريب أو على ابي الحر . . .

وفي الغرب أشياخ لنا وأكابـر

أئمة دين الله فيهم سرائر

بجربة الزهر كذا أزهرتها المفاجر
وأهل نفوسا أخلصوا وتناصروا

لنصرة دين الله من خير معشر... (١٠٧)

وان كان الخمس مهلهل اللغة في بعض الاحيان فانه جاء معبرا عن رغبة صاحبه في تثبيت أهل المغرب على المذهب، وذلك بالتذكير بتاريخه المجيد، وبتعاون أئمة على ارساء أسسه السياسية والأصولية والفقهية على قواعد قرآنية وسنية ثابتة لا يزعمها الزمن، وتبدو نفحة الرجل مخرصة أشد الاخلاص في الوفاء للرعييل الأول من أئمة المذهب في المشرق والمغرب

القرن الحادي عشر / ١٧

ونصل الى القرن الحادي عشر حيث تنتهي دولة بني نبهان الثانية لتقوم مقامها امامة اليعاربة العادلة، فتهتز لها جنبات المغرب أو يسعفنا القدر بالعثور على نسخة من الرسالة التي بعث بها أهل المغرب مهشين اخوتهم العمانيين بنصب الامام ناصر بن مرشد اليعربي ١٠٢٤ - ١٠٥٠ / ١٦١٦ - ١٦٤١ (١٠٨)، وقد قامت الرسالة على المحاور التالية :

- التنويه بخصال الامام ناصر والدعاء له والاستبشار بقيامه .

- خطبة الرسالة : فضل العمل بالشرعية على المسلمين .

- فضل الامامة العادلة .

- دعاء للذين آزره وناصروه .

- حمد الله على اظهار الامامة العادلة .

(١٠٧) يقع هذا المخطوط في ٢٢ صفحة وقد صورته لنا مشكوروا الاستاذ سليمان البكلي من قرية يسجن بوادي ميزاب، وهو بخط مغربي واضح جملة . ونسخه لنفسه وبنفسه الحاج بن بثمان بن محمد في نف وعشرين من ذي القعدة ١١٨٠ هـ .

(١٠٨) الرسالة المخطوطة نسخها الشيخ سالم بن يعقوب بمصر . دفتر رقم ٢ ص ٨٤ - ٨٨ من الحجم الكبير وبها ١٣٩ سطرا مكتبة غيزن جربة .

- فضل المحبة في الله وذكر بعد الطريق .
- شكوى من انتشار الجهل وغلبة الأعداء .
- تنويه بعالم العصر في يفرن (بجبل نفوسة) وهو الشيخ أبو الربيع سليمان ابن أبي القاسم .
- طلب الدعاء .

والمرسل هو : ابراهيم بن عبدالله الشماخي اليفرني الاباضي ، تلميذ الشيخ المذكور .

ونقتطف من هذه الرسالة شيئا من المحور المعبر عن المحبة والشوق :
«فاهتزت نحوكم اعطافنا، وتحركت بذكركم اطباعنا، وهامت لملاقاتكم أرواحنا، فكيف لا وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾» ١٩ سورة مريم ٩٦ ، وقال عليه الصلاة والسلام : «المتحابون في الله على منابر مسك في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله» وقال : «من أحب قوما فهو معهم يوم القيامة» وما سرنا حديث مثل هذا الحديث . فلا جرم ان كانت أشواقنا اليكم تتبرح بتعاقب الأيام، ومحبتنا اليكم تتأكد على مر الشهور والأعوام، وتتجدد مع الأناء والأحيان، بل لا يصفها لسان ولا يفي بالتعبير عنها انسان، فحالت بيننا وبينكم السباسب والعجم، والمياه والآجم، والبحار اللجج، والرعاغ الهمج، فالتقت علينا مخاوف مانعة، وعوائق عارضة، وعلائق ماسكة، ولو وجدنا سبيلا الى تهنئتكم الولاية المبرورة، والنعمة المشكورة والمنحة المغبوبة لاسرعنا طائرين بلا أقدام، ولا استغينا بمشاهدة الكرام .

ونقول لعل الزمان يكشف القناع عن وجه جميل فنرسل في اكرامكم، ونشر ديننا بفضلكم وانعامكم، ونمتع الأرواح حيث العز مضروب، وقائم منصوب .

وان جاء سجع هذه الرسالة متكلفا فانها تبقى معبرة عن اعتزاز أهل المغرب

بما يقع في المشرق، بل عبرت نهاية هذه الفقرة عن شوق الى ان تعم الامامة ويدرك خيرها بلاد المغرب، وحتى وان لم يكن ذلك فان حكام بلاد المغرب يقرأون لمن معهم من الأباضية حسابا اذا قامت لهم دولة عديدة في أي ربع من ربوعهم.

ويتنشر العدل في عمان مع اليعاربة ويتولى الامامة الامام بلعرب بن سلطان ١٠٩١ - ١١٠٤/١٦٨١ - ١٦٩٣ وييسر الله زيارة أحد المغاربة لهذه الربوع ألا وهو الشيخ عمر بن سعيد بن محمد بن زكرياء الجربي الاباضي فيطرب لما رأى من ظهور العدل، واحياء السنن، واماتة البدع لكنه لاحظ ان الاهتمام بمجالس العلم قليل، فلم يكن منه الا اسداء النصيحة، وتحريض الامام على ان يولي موضوع العلم والتعليم أكبر اهتمام.

وقد نقل الشيخ السالمي هذه النصيحة في تحفة الاعيان (١٠٩) وهي وثيقة تاريخية مهمة بينت اعجاب هذا المغربي بأحوال الاباضية في عمان، وذكرت بما لمدارس العلم من أثر طيب في الحفاظ على كيان الأمة مع ضرب المثل بوفرة هذه المدارس في جربة رغم ضعف الأحوال، وضبطت أن عالم العصر بجربة هو الشيخ أبو زيد بن أحمد ابن أبي ستة (١١٠)، وعرفت بأهم أطوار بعض أهل نفوسة، وبعض أهل جربة، وبني مصعب وحرضت على اقامة مدارس علمية في كل حصن من حصون البلاد مع رعاية المعلمين والمتعلمين احسن رعاية لأنهم ذخر الأمة.

وفعلا يذكر السالمي أنه كان لهذه النصيحة كبير الأثر وكانت منطلقا لنهضة علمية تولى أمرها الإمام بنفسه في حصن جبرين «فيقال انه خرج من هذه المدرسة . . . خمسون عالما كلهم أهل اجتهاد وأهل افتاء بالرأي». (١١١) كما

(١٠٩) السالمي : التحفة : ٢/ ٧٩ - ٨٢.

(١١٠) فرحات الجعيري : البعد الحضاري : ١٥٧.

(١١١) السالمي : التحفة : ٨٣/ ٢.

أمر بالتعليم في جميع أطراف البلاد.
وتفرض علينا ضرورة موعد تسليم البحث ان نقف عند هذا الحد، رجاء
ان نعود الى تحليل ما توفر بين ايدينا من نصوص تمسح القرون اللاحقة،
ونخص منها بالذكر ما بين القرن الثالث عشر والرابع عشر حيث ازدهرت
المراسلة ازدهارا قوياً مع قطب الأئمة الشيخ محمد اطفيش
(١٣٣٢/١٩١٤) وهذه المراسلات وحدها في حاجة الى بحث مستقل (١١٢).
كذلك بقيت جوانب عديدة في شأن العلاقة بين المغرب والمشرق في
حاجة الى التحليل والتمحيص أبرزها في رأينا يتمثل في مدى تفاعل طرفي
المدرسة الاباضية في التأليف بشتى فنونها وخاصة منها الفقه الذي يثبت تأقلم
كل طرف مع المحيط الذي يعايشه مع عدم الخروج عن الكليات المتفق
عليها.

الخاتمة

اختار الاباضية عند نشأتهم تسمية معبرة عن الروح التي انطلقوا منها،
وهي «أهل الدعوة» ومعلوم ان صاحب كل دعوة لا يمكن ان يقر له قرار حتى
يبذل كل ما في وسعه لنشر دعوته في كل مكان. ولذلك يقول أبو المؤثر
الصلت بن خميس: (فان استطاعوا ان يتعدوا مصرهم الى غيرهم وجب ذلك
عليهم كلما قدروا عليه، فليدعوا الناس الى الدخول في دين الله والتسليم
للعادل..) (١١٣).

ومما زادهم حركية في نشر دعوتهم تبنيهم مبدأ الشراء الذي دفعهم الى

(١١٢) نرى لزوما علينا ان نتقدم بجزيل الشكر لاختوتنا في وادي ميزاب إذ حالما أرسلنا من يطلب منهم وثائق في شأن هذا الموضوع
وافونا بنسخ مما يملكون. وجلها تتعلق بمراسلات القطب وغيره في المرحلة التي لم نصل الى تحليل تراثها.

(١١٣) السير والجوابات : ١٤.

رفض الظلم حيثما كانوا والبحث عن المواطن التي يتمكنون فيها من نشر مبادئهم . لذلك انتشروا شرقا وغربا كما فعل غيرهم من المناوئين لسلطان بني أمية وبني العباس .

ولذلك نجد انهم يتولون بعضهم البعض وفي ذلك يقول أبوسفیان محبوب بن الرحيل : «وكانت المحكمة واحدا لو حكم رجل من المغرب تولاه من كان منهم بالمشرق ، ولو حكم بالمشرق تولاه من كان بالمغرب . . .» (١١٤) .

ولقد تجلت هذه المعاني بوضوح في ما عرضنا من احوال العلاقات بين اباضية المشرق واباضية المغرب ، هذه العلاقات التي انطلقت من منطلق عقدي واحد ازداد تعمقا عبر الزمن .

وفعلا قد وضحت الدراسة ان العلاقة لم تنقطع عبر الزمن رغم بعد المسافة بين الطرفين ، وقد بدت قوية في مرحلة النشأة حيث ظل أهل المشرق يرعون أهل المغرب رعاية تامة ، ويرجع أهل المغرب بالمشورة الى أهل المشرق في الكبيرة والصغيرة ، ولا يطمئن لهم بال حتى ترد الرسل أو الأجوبة من هناك .

ثم تعود هذه العلاقة الى قوتها من أواخر القرن الثالث عشر لتيسر سبل المراسلات نسبيا ولتوفر اقطاب في العلم يطمئن بعضهم الى بعض في تحليل الفتاوي المتعلقة بمستجدات الحضارة .

وفي ما بينهما نلاحظ ان العلاقة تقوى في فترات استقرار الاوضاع هنا وهناك وتفتر عندما يسيطر الجور هنا وهناك ، ذلك ان الكل يسلك مسلك التكتّم والسرية استعدادا للمرحلة اللاحقة التي تعقب الظلم خاصة في عمان حيث ظلت الامامات العادلة تثار من الظلم والظالمين عبر الزمن ، وقد علمنا مدى استبشار المغاربة بمثل هذه الامامة حالما يبلغهم خبر قيامها ، فيتقدمون مهنيين عن طريق المراسلة ، أو عن طريق الرحلة والاتصال المباشر .

ولا ينبغي ان نغفل عن ذكر الثغرات العديدة التي لم تسمح بأن نزداد تعرفا

على عديد من خفايا هذه العلاقات. ثم الى جانب اللقاءات كانت المراسلات تلعب دورا هاما في توثيق الصلة بين المشرق والمغرب، وهذه المراسلات التي حفظ لنا منها التاريخ النزر القليل جاءت متعلقة اما بقضايا هامة أبرزها قضية الامامة العادلة والتوق الى تحقيقها والحفاظ عليها عندما تقوم، وأما بقضايا شائكة كالفتن التي تحدث هنا وهناك ولا يطمئن عادة كل طرف الا بما يأتي من تحليلات من الطرف الآخر، وأما بأحداث سارة يطرب لها الكل فينطلقون مهئين وحامدين رب العالمين .

وكانت هذه المراسلات تتم عن طريق اللقاء في موسم الحج فهي في الحقيقة سنوية، وان لم يبق منها الا القليل القليل، وموسم الحج أحسن فرصة للقاء من أجل التشاور، اذ لكل من الطرفين مضارب يلتقون فيها في ما بينهم ومع غيرهم من حجاج العالم الاسلامي، ولم يسجل التاريخ الا ابرز اللقاءات بين اعلام الطرفين وما يدور فيها من محاورات علمية بناءة .

بقى أن نشير الى ما عرفته هذه الاتصالات من حرص كبير على نشر الكتب المؤلفة هنا وهناك، وقد لاحظنا أن المكتبات الاباضية مزدانة بالمخطوطات المشرقية والمغربية، وقد وصلت أحمال الكتب من وقت مبكر من المشرق الى المغرب، وقد رحلت كتب المغاربة الى المشرق أيضا .

وللحفاظ على هذا التراث تتكون من حين لآخر بعثات طلابية يكرع أفرادها من منابع العلم هنا وهناك في فترات ازدهاره في موطن دون الآخر.

تلك هي ملامح الصلات بين اباضية المغرب واباضية عمان، لقاءات مباشرة في عمان أو في المغرب أو في الحج، ومراسلات مستمرة تحمل في طياتها آمال الأمة وآلامها، وكتب متبادلة على مر الزمن تحمل عصارة أفكار فقهاء الأمة، ومدارس علمية يتعانق فيها هذا مع ذاك، وعمل دؤوب على

رفض الظلم والظالمين، وسعي حثيث لاقامة الامامة العادلة التي تملأ الأرض عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً.

*** ملاحظة :**

نعتذر عن عدم تعريف بعض الأعلام في غضون البحث ، ذلك لأننا لم نجد شيئاً عن شخصياتهم سوى النصوص التي نسبت اليهم والتي اعتمدناها في عملنا .

أهم المصادر والمراجع

- الأدريسي (محمد بن محمد) «٥٦٠/١١٦٦»: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق تحقيق مجموعة من المستشرقين بمعهد الاستشراق بنابولي د. ت.
- ابن بركة (عبدالله محمد) (ق ٩/٣): كتاب الجامع تحقيق عيسى الباروني. ط بيروت ١٩٧١.
- ابن جعفر (محمد) (ق ٩/٣): الجامع تحقيق عبدالمنعم عامر ط عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٨١.
- ابن خلدون (عبدالرحمن) (٨٠٨/١٤٠٦): كتاب العبر بيروت ١٩٥٦
- ابن سلام (لؤب) (ق ٩/٣): بدء الاسلام وشرائع الدين تحقيق سالم بن يعقوب وقيز شقارتس نشر جمعية المستشرقين الألمان دار صادر بيروت ١٤٠٦/١٩٨٦.
- ابن وصاف (محمد) (ق ١٣/٧): شرح كتاب الدعائم لابن النظر العماني (ق ١٢/٦). تحقيق عبدالمنعم عامر ط عيسى البابي الحلبي ١٩٨٢.
- بحاز (ابراهيم) (معاصر): الدولة الرسمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية مطبعة لافوميك الجزائر ١٩٨٥.
- البرادي (أبو القاسم) (ق ١٤): كتاب الجواهر المنتقاة في اتمام ما أحل به كتاب الطبقات (الدرجيني): ط حجرية. القاهرة ١٣٠٢/١٨٨٥.
- البسيوي (أبو الحسن) (ق ١٢/٦): جامع أبي الحسن البسيوي ط بمطابع جريدة عمان للصحافة والنشر ١٩٨٤.

● البغطوري (مقرن) (ق ١١/٥) :

سير مشائخ نفوسة خ مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب غيزن جربة .

● الجعبري (فرحات) :

- نظام العزابة عند الاباضية الوهبية بجربة نشر معهد الاثار والفنون المطبعة العصرية تونس ١٩٧٥ .

- البعد الحضاري للعقيدة الاباضية ط جامعة السلطان قابوس عمان ١٩٨٧ .

- دور المدرسة الاباضية في الفقه والحضارة الاسلامية الجويني للنشر ١٩٨٨ .

● الدرجيني (أبو العباس أحمد) (ق ١٣/٧) :

طبقات مشائخ المغرب تحقيق ابراهيم طلاي مطبعة البعث قسنطينة الجزائر دت .

الراشدي (مبارك) (معاصر) :

الامام أبوعبيدة : آثاره وفقهه :

أطروحة دكتوراه مرحلة ثالثة نوقشت في جوان ١٩٩٠ .

● السالمي (عبدالله) (١٣٣٢/١٩١٤) :

- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام تحقيق ابي اسحاق ابراهيم اطفيش . دت .

- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان تحقيق أبي اسحاق ابراهيم اطفيش ط ٢ . ١٣٥٠ .

الشماخي (أبو العباس أحمد) (٩٢٨/١٥٢٢)

كتاب سير المشائخ ط حجرية القاهرة ١٣٠١ .

كاشف (سيده اسماعيل) (معاصرة) :

- اباضية عمان ونشر الاسلام في بلاد المغرب بحث قدم لندوة الدراسات العمانية

١٤٠٠/١٩٨٠ نشر وزارة التراث العماني مطابع العرب ١٩٨١ . حصاد ندوة الدراسات

العمانية . م ٢٣٧/٣ - ٣١٧

الفهرس

صفحة	الموضوع
٢	مقدمة
٣	تعريف سريع بعمان وشمال افريقيا
٤	شرعية البحث أو تأملات في المصادر والمراجع
٩	نشأت هذه العلاقة
١٣	الوصية بالتقوى والاجتماع على الطاعة
١٤	تذكير بنعمة الأخوة في الاسلام
١٨	استمرار هذه العلاقة عبر القرون - القرن الثاني / ٨
٢٤	القرن الثالث / ٩
٣٥	القرن الرابع / ١٠
٣٦	القرن الخامس / ١١
٣٨	القرن السادس / ١٢
٤٠	القرن السابع / ١٣
٤٢	القرن الثامن / ١٤
٤٥	القرن التاسع والعاشر / ١٥ - ١٦
٤٨	القرن الحادي عشر / ١٧
٥١	الخاتمة
٥٨	أهم المصادر والمراجع

رقم الايداع ٩٢/٥٤

